Telegram:@mbooks90

رعب هذه المحبّة

قصص قصيرة مترجمة

مقدمة وتحرير **أمير زكي**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

مثلما حمل العمل في موقع «كتب مملة» العديد من المفاجآت من المساهمين، كانت مفاجآت القصة القصيرة عديدة وجميلة. تلقينا قصصًا للعديد من كتاب العالم، من مختلف الأنواع الأدبية، وبلغات مختلفة. ستجد في هذه المجموعة قصصًا من أمريكا وكندا وألمانيا وفرنسا وإيران والأرجنتين، وهي مترجمة عن الإنجليزية والألمانية والفارسية. ولكن الأهم هو تنوع هذه القصص، بين الفانتازيا والواقعية السحرية والواقعية الصرف والخيال العلمي.

هذه القصص، العائدة إلى عصور مختلفة، تشهد على الإمكانيات اللانهائية للقصة القصيرة، كيفية التقاط مشهد أو فكرة، وتحقيقها للتأثير المناسب على القارئ. ورغم صغر مساحة هذه القصص، أو عدد الكلمات المحدود، تستكشف كل قصة منها نوعها الأدبي إلى أقصى حد ممكن. الجمال الأدبي لهذه القصص، والخصوصية الأدبية للقصة القصيرة في العموم، تدفع قراء موقعنا للاطلاع على المزيد. ونظن أن هذا الكتاب بقدر ما سيكون ممتعًا للقراء، سيكون مفيدًا لكُتّاب القصة القصيرة والمبدعين بشكل عام، في وقت يتراجع فيه العديد منهم عن التجريب والمحاولة في شكل القصة لصالح التركيز على الرواية، ما قد يكون نابعًا عن صعوبة نشر المجموعات القصصية، أو نقص الجوائز المقدمة لها، متجاهلين المساحات الواسعة من التعبير عن النفس والأفكار التي يتيحها هذا الشكل الأدبي القصير.

Telegram:@mbooks90

تحمل كتابة القصة العديد من التحديات، تحمل ترجمة القصص أيضًا تحديات موازية. أثناء ترجمة القصة أنت تحتاج إلى نقل كل لفتة وكل تأثير وكل إيحاء، وذلك في مساحة صغيرة، عليك أن تحمل اهتمامًا كبيرًا لاختيار الكلمة المناسبة والتركيب المناسب. بالطبع هذا ضروري مع كل النصوص، ولكن في حالة القصص، خطأ أو سوء تقدير واحد قد يهدم تلقي القصة كلها.

لذلك نمتن لمترجمي ولمترجمات هذا الكتاب الأكفاء الذين قدموا لنا هذه القصص في أجمل صورة ممكنة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتوجه أيضًا بالشكر لدار «هُنّ» على حماسها لنشر الكتاب، ولتجربة «كتب مملة» بصفة عامة، وهذه إشارة إلى تميزهم وتفهمهم للتجارب المختلفة، وهي سمة نادرة بين دور النشر العربية. ونخص بالشكر الأستاذ رجائي موسى على اختياره المميز للقصص، وعلى مساهمته معنا في التحرير والتدقيق.

أمير زكي

٢٠٢١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهاية سعيدة

مارجريت أتوود(1)

ت: باسم عبد الحليم

چون وماري تقابلا.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟

إذا كنت ترغب في نهاية سعيدة، جرب A.

A

يقع چون وماري في الحب ويتزوجان. كل منهما يعمل في وظيفة مجزية وجديرة بالاهتمام تثير لديه التحفيز وروح التحدي. يشتريان منزلًا جميلًا. ثم ترتفع أسعار العقارات. في نهاية المطاف حين يستطيعان تأمين حياة مستقرة، ينجبان طفلين، ويكرسان لهما حياتهما. الأطفال على ما يرام، چون وماري يتمتعان بحياة جنسية مثيرة وخصبة وبأصدقاء جديرين بالاهتمام. يذهبان في إجازات ممتعة معًا. ثم يتقاعدان. كل منهما له هوايات تثير لديه التحفيز وروح التحدي. في النهاية يموتان. وتنتهي القصة.

B

ماري تحب چون ولكن چون لا يحب ماري. هو فقط يستعمل جسدها لمتعته الخاصة ولكي يُرضي غروره. يأتي إلى شقتها مرتين كل أسبوع وتطبخ له عشاء. سترون أنه لا يظن أنها تستحق حتى عشاء في الخارج. وبعد أن ينتهي من تناول العشاء يضاجعها ثم يغرق في النوم. بينما تقف هي لغسل الصحون حتى لا يظن أنها ليست مُنظَّمة. تنتهي من كل الأطباق المتسخة المتراكمة حولها، ثم تُجدِّد حُمرة شفتيها كي تكون جميلة حين يستيقظ. لكنه لا يلاحظ هذا حتى، فقط يرتدي جوربيه وسرواله القصير وبنطلونه وقميصه وكرافتته وحذائه، بترتيبٍ معاكس للطريقة التي خلعها بها. هو لا يخلع لماري ملابسها، هي تقوم بخلع ملابسها بنفسها،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتتصرف كما لو كانت تتحرق شوقًا له في كل مرة، ليس لأنها تحب الجنس فهي لا تحبه، ولكن لأنها تريد أن يظن چون أنها تحبه، ولأنهما لو مارسا الجنس بشكلٍ كافٍ، فبالتأكيد سوف يعتادها، وسيعتمد عليها تمامًا ثم سيتزوجها. ولكن چون يخرج من الباب، وبالكاد تمر ليلة وثلاثة أيام قبل أن يظهر مجددًا في الساعة السادسة، ويكرران الأمر كله من جديد.

ماري تنهار. البكاء مُضرّ لوجهك. الجميع يعرف هذا وكذلك ماري لكنها لا تستطيع التوقف. الزملاء في العمل لاحظوا. أصدقاؤها يقولون لها إن چون هذا فأر، خنزير، كلب، وإنه لا يستحقها، لكنها لا تصدق. هي تعتقد أن بداخل چون هذا ثمّة چون آخر أكثر لطفًا، وهذا الـ«چون» الآخر سيظهر حتمًا مثل فراشةٍ تخرج من شرنقة، فقط إذا ضغطت على چون الأول بدرجةٍ كافية.

ثم يشكو چون من الطعام ذات ليلة، ولم تكن عادته أن يشكو من الطعام، فتتألم ماري.

يخبرها أصدقاؤها أنهم رأوه في مطعم بصحبة امرأة أخرى تُدعى مايج. لم تكن مايج السبب بالنسبة إلى ماري، وإنما المطعم. فچون لم يأخذها إلى مطعم قط. تجمع ماري كل الأقراص المنومة والأسبرين التي وصلت يدها إليها، ثم تبتلعها بنصف زجاجة من شراب الكرز، سترون أي نوع من النساء هي، إذ أنها لم تستعن حتى بالويسكي. تترك ملاحظة لـچون على الهاتف، تتمنى لو أنه ينقذها ويهرع بها إلى المستشفى في الوقت المناسب ثم يعلن ندمه ويتزوجها، لكن هذا لا يحدث، ثم تموت ماري.

چون يتزوج من مايج وتستمر الأحداث كما في A.

C

چون، وهو رجل عجوز، يقع في حب ماري. وماري، وهي في الثانية والعشرين من عمرها، تشعر بالأسف من أجل چون لأن شعره قد بدأ في التساقُط. وتنام معه رغم أنها لا تحبه. لقد قابلته في العمل. تحب ماري شخصًا آخر يُدعى چيمس، في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثانية والعشرين من عمره أيضًا وليس مستعدًا بعد للاستقرار.

چون- على العكس- استقر منذ زمن طويل، وهذا ما يضايقه بالفعل، إنه يعمل في وظيفة ثابتة ومحترمة وحقق مكانة كبيرة في مجال عمله، لكن ماري ليست معجبة به، إنها معجبة بچيمس الذي يمتلك دراجة بخارية ومجموعة رائعة من التسجيلات الموسيقية، ولكن چيمس غالبًا ما يكون مسافرًا على دراجته البخارية، حرًا. الحرية ليست هي نفسها للفتيات، لذا بينما يكون الوقت المتاح لماري كي تقضيه مع چون هو أيام الخميس، فإن أيام الخميس هي الوقت الوحيد المتاح لچون كي يهرب.

چون متزوج من امرأة تدعى مايج ولديهما طفلان، وبيت جميل اشترياه قبل ارتفاع أسعار العقارات، وهوايات يجدان فيها التحفيز والتحدي، حين يمتلكان الوقت. يخبر چون ماري كم هي مهمة له ولكنه لا يستطيع ترك زوجته لأن الالتزام التزام، إنه يتحدث عن الأمر أكثر من اللازم وماري تجد ذلك مملًا جدًا، ولكن الرجال كبار السن يمكنهم الاستمرار في ممارسة الجنس لوقت طويل لذا فهي عمومًا تقضي معه وقتًا طيبًا إلى حد كبير.

ذات يوم يتنشق چيمس على دراجته البخارية بعضًا من أجود أنواع هيروين كاليفورنيا المُهجَّن ويغيب چيمس وماري عن الوعي أكثر مما يمكنك أن تتخيل ثم يصعدان معًا إلى السرير. كل شيء صار الآن غائمًا. ثم يأتي چون، الذي يحمل مفتاحًا لشقة ماري، ويجدهما مُتعانقين في سرير واحد، هو ليس في موقف يسمح له بالغيرة، في ظل وجود مايج، ولكنه يعاني من اليأس؛ لقد أصبح في منتصف العمر، وبعد عامين سيصير أصلع كرأس البيضة ولن يمكنه تحمُّل ذلك. فيشتري مسدسًا ويدَّعي أنه سيستخدمه في التدريب على الرماية –هذه هي الحلقة الأضعف في الحبكة ولكن يمكن معالجتها لاحقًا- ويقتلهما ثم يقتل نفسه.

تقوم مايج، بعد فترة مناسبة من الحداد، بالزواج من رجل مُتفهِّم يدعى فريد. وتستمر الأحداث كما في A، ولكن تحت أسماء مختلفة.

D

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فريد ومايج لا يعانيان من أي مشكلات، يستمران معًا بشكل رائع واستثنائي ويتعاملان جيدًا مع أي صعوبات صغيرة تنشأ بينهما من حين لآخر، ولكن منزلهما الجميل يقع على شاطئ البحر وذات يوم تظهر موجة مدٍّ وجزر عملاقة. فتنخفض أسعار العقارات. بقية القصة تدور حول ما تتسبَّب فيه موجة المد والجزر وكيفية الهرب منها. ويهربان منها بالفعل. ورغم غرق الآلاف، إلا أن فريد ومايج مبتهجان وممتنان لكل شيء. وتستمر الأحداث كما في A.

E

نعم، ولكن فريد يعاني من مشكلات في القلب، تدور بقية القصة حول كم كانا لطيفين ومتفاهمين حتى موت فريد، بعدها تُكرِّس مايج نفسها للعمل الخيري حتى نهاية A.

إذا كنت تفضل: يمكن أن نستبدلها بـ«مايج، سرطان، مذنبان وغير متفاهمين، ومنظور عين الطائر».

F

إذا كنت تظن أن هذا كله برجوازيًا بعض الشيء، اجعل من چون ثوريًا ومن ماري عميلة تجسُّس وانظر إلام سيقودك ذلك. تذكَّر؛ هذه كندا. ما زلت ستنتهي مع A. رغم أنك في أثناء ذلك قد تتحصل على ملحمة حسيَّة عنيفة من التورُّط العاطفي، مع بعض الوقائع من عصرنا نوعًا ما.

عليك أن تواجه الأمر، النهايات تظل هي نفسها مهما قمتَ بتشريحها إلى أجزاء. لا تنخدع بأي نهايات أخرى لأن كلها مزيفة. إما عَمدًا بـنيَّـةٍ مُبيَّتة للخداع، أو بدافع من التفاؤل المُفرط، إن لم تكن العاطفة الأكيدة.

النهاية المنطقية الوحيدة هي المُثبَتة هنا:

چون وماري يموتان، چون وماري يموتان، چون وماري يموتان.

عوضًا عن النهايات، فالبدايات دائمًا أكثر إمتاعًا. والخبراء الحقيقيون، مع ذلك،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معروفون بتدعيم ما بينهما، بما أن ذلك الجزء الأصعب في التعامل.

هذا كل ما يمكن قوله عن الحبكات، والتي ليست في النهاية سوى شيء يتبع شيئًا، ماذا ثم ماذا ثم ماذا.

والآن، جرّب كيف ولماذا.

---

(1) مارجريت إلينور آتوود (بالإنجليزية: Margaret Atwood) (مواليد١٩٣٩)، هي كاتبة كندية وشاعرة وناقدة أدبية وناشطة في المجال النسوي والاجتماعي. ولدت في ١٨ نوفمبر ١٩٣٩. وهي من أهم كتاب/كاتبات الرواية والقصص القصيرة في العصر الحديث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يكن «جيم» شريرًا عاديًا

مارك توين(2)

ت: هبة الله هشام

كان هناك صبي مشاغب يدعى «جيم». قد يبدو هذا غريبًا لأن الصبيان المشاغبين في كتب الأطفال الخاصة بمدارس الأحد عادةً ما يكون اسمهم «جيمس»، لكن هذا الصبي بالذات كان اسمه "جيم".

كلا، لم تكن لديه أم تقية مصابة بمرض عضال يجعل منتهى أملها أن تستريح في القبر للأبد، لكنها تغمر ابنها حبًا ودلالًا خوفًا مما سيفعله به العالم القاسي الصعب بعد رحيلها، كما هو الحال في قصص مدارس الأحد التي يكون بطلها ولد يدعى «جيمس»، فتعلمه الأم صلوات ما قبل النوم، وتغني له بصوت عذب حزين، وتقبل جبهته، ثم تتكوم إلى جوار السرير وتجهش بالبكاء. لم يكن الحال هكذا مع صديقنا هذا، فقد كان اسمه «جيم»، لكن لم يكن هناك خطب بوالدته. في الواقع، كانت أقرب إلى الصرامة، ولم تتصف بالتقوى قط. كما أنها لم تكن خائفة على «جيم» من العالم، بل كانت ترى أنه لو تهشم رأسه ذات يوم، فلن يشكل الأمر خسارة فادحة. كانت تصفعه لينام، ولم تقبله على جبينه قط؛ حيث استبدلت القبلة بقرصة لأذنيه قبل أن تترك الغرفة.

ذات يوم، سرق ذلك الفتى الصغير مفتاح خزانة المطبخ وقدم لنفسه بعض المربى، ثم ملأ الوعاء بالطلاء كيلا تكتشف أمه الفرق. لم يعتره شعور مريع تجاه ذلك، ولم يهمس صوت في أذنه قائلًا: «هل عصيان أمك شيء جيد؟ أليست هذه خطيئة؟ ما مصير الصبيان الأشقياء الذين يلتهمون مربى والدتهم الطيبة؟» ثم يجثو على ركبتيه نادمًا ويقسم ألا يعود لهذه الأفعال مجددًا، بعدها ينهض بقلب طاهر سعيد فيهرع إلى أمه راجيًا عفوها، فتقفز دموع الفخر والرضا من عينيها. كلا، فهذا يحدث في القصص التي تتحدث عن الصبيان الأشقياء فحسب. ما حدث هنا هو أنه التهم المربى بينما يقول بأسلوبه الفظ الفج: «هذا رائع»، وردد ذات الكلمة وضحك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بينما يضع الطلاء، ثم فكر مليًا وقال: «سيجن جنون تلك العجوز عندما تكتشف هذا». عندما اكتشفت الأم، أنكر معرفته بالأمر تمامًا، لكنها أبرحته ضربًا على أية حال حتى أجهش بالبكاء. كل شيء عن هذا الولد كان مثيرًا للفضول؛ حياته كانت تختلف تمامًا عن حياة أي «جيمس» شقي من كتب مدارس الأحد.

ذات يوم، تسلق شجرة التفاح الخاصة بالمزارع «أكورن» ليسرق التفاح. لم ينكسر الغصن ليقع الفتى وتنكسر ذراعه، ولم يمزقه كلب المزارع الكبير إربًا، فيرقد أسابيع طريح الفراش معلنًا توبته، ثم يصبح بعدها صالحًا. كلا، بل سرق ما طالته يده من تفاح، وهبط من فوق الشجرة بسلام. وكان مستعدًا للكلب فألقاه بقرميد من الطوب حين بادر بمهاجمته. بدا الأمر غريبًا؛ فلم يحدث شيئًا مثل هذا أبدًا في الكتب الرقيقة ذات الغلاف اللامع، التي تحوي داخلها صور لرجال يرتدون معاطف مشقوقة الذيل وسراويل لا تغطي كامل سيقانهم وتزين رؤوسهم القبعات، ونساء أرحن أذرعهن بحياء أمام فساتينهن البسيطة غير المبهرجة.

مرة أخرى، سرق الصبي السكين الصغير الذي يستخدمه المعلم في فتح الأظرف. وعندما خشي أن تكتشف فعلته فيُبرح ضربًا، ألقى بالسكين في قلنسوة «جورج ويلسن»، ابن أرملة «ويلسن» المسكينة، فتى القرية الخلوق اللطيف، الذي لم يعص لأمه أمرًا أو يكذب قط، وكان مولعًا بدروسه وبمدرسة الأحد. عندما سقط السكين من القلنسوة، فاحمرّ وجه «جورج» وانحنت رأسه خجلًا، كمن يشعر بالعار، وهمّ المعلم المستاء بأن يهوى على كتفيه المرتعدتين بالعصا الخشبية، لم يظهر العدل من العدم فجأة على شكل شيخ أشيب الشعر يصرخ قائلًا: «اتركوا هذا الفتى النبيل، فالمجرم الجبان يقف هنا! لقد كنت مارًا ببوابة المدرسة أثناء الفسحة، ولم يرني أحد لكني رأيت الجريمة!»

لم يُبرح «جيم» ضربًا، ولم يُلق الشيخ العادل موعظة عميقة على المدرسة المغرورقة بالدموع، ولا قرر أن «جورج» يستحق مكافأة سخية، ثم دعاه للسكن معه، ليعيش «جورج» في خدمة العدل، فيكنس مكتبه، ويشعل له المدفأة، ويقضي مشاويره، ويجلب له الحطب، ويدرس الحقوق، ويساعد الزوجة في أعمال المنزل،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويستطيع الموازنة بين المرح وكسب أربعين سنتًا بالشهر فيصبح الأسعد على الإطلاق. كلا، فهذا يحدث في الكتب فقط ولا يحدث مع «جيم». لم يتدخل العدل بأي شكل من الأشكال، وسُحق «جورج»، الفتى المثالي، مما أسعد «جيم» كثيرًا فهو، كما تعلم، يكره الفتيان المثاليين. دائمًا ما كان يقول «إن هؤلاء الجبناء لا يطاقون»، فقد كان التحدث بفظاظة من طباع هذا الفتى السيئ المُهمَل.

وتوالت الأشياء الغريبة تحدث لـ«جيم»، و أغرب ما حدث هو عندما ذهب في نزهة بالقارب يوم الأحد و لم يغرق، وعندما ذهب للصيد في اليوم ذاته، حاصرته عاصفة قوية، لكن لم يصعقه البرق. لماذا؟ مهما بحثت وبحثت في كتب مدرسة الأحد منذ تاريخنا هذا وحتى عيد الميلاد القادم، فلن تجد شيئًا كهذا أبدًا. على العكس تمامًا، فكل الفتيان الأشقياء الذين يذهبون في نزهة بالقارب يوم الأحد يغرقون بكل تأكيد، كذلك الذين يذهبون للصيد يفتك بهم البرق بلا نقاش. فالمراكب التي تحمل الفتيان الأشقياء عادة ما تكون مغضوبًا عليها، كذلك الأولاد الذين يذهبون للصيد في الأيام التي حُرم فيها الصيد. فكيف استطاع هذا الـ«جيم» الهرب من كل هذا؟ سيبقى هذا سرًا بالنسبة لي.

Telegram:@mbooks90

حظي هذا الـ«جيم» بحياة ساحرة، لا يوجد تعبير آخر ليصفها. لم يتمكن أي شئ من إيذائه، بل إنه مرة في حديقة الحيوان أطعم الفيل قطعة كاملة من التبغ ولم يحطم الفيل رأسه بضربة من خرطومه. لطالما جال بالخزانة باحثًا عن شراب النعناع ولم يخطئ مرة ويتناول حمض النيتريك بدلًا منه. سرق بندقية والده ليصطاد في الأيام التي حُرّم فيها الصيد ولم تخطئ الرصاصات فتصيب ثلاثة أو أربعة من أصابعه. لكم أخته الصغيرة بقبضته حينما كانوا بالكنيسة لأنه كان غاضبًا، ولم ترقد متألمة طيلة أيام الصيف، ثم ترحل عن العالم وهي تخبره أنها تسامحه بكلمات عذبة تزيد من عذاب قلبه المفطور. كلا، تجاوزت الفتاة الأمر. هرب مرة وذهب إلى البحر، ولما عاد لم يجد نفسه حزينًا وحيدًا لأن أحباءه نائمون في قبورهم الهادئة في باحة الكنيسة، أو لأن منزل صباه المزخرف بالكروم قد أصبح طللًا. كلا، في الواقع، فقد عاد مخمورًا كالعربيد وأول ما رحب به كان مخفر الشرطة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كبر «جيم» وتزوج وأسس عائلة كبيرة، ثم دمرها تمامًا بضربة واحدة بين ليلة وضحاها، وجمع ثروة كبيرة مستعينًا بجميع وسائل الغش والاحتيال. والآن، هو واحد من ألعن أشرار قريته الأم، ولكنه من أكثر الشخصيات المرموقة عالميًا، بل وينتمي أيضًا للسلطة التشريعية.

كما ترى، لم يحظ أي «جيمس» شقي في كتب مدارس الأحد بهذا الحظ العجيب الذي حظي به هذا المجرم ذو الحياة الساحرة.

---

(2) صمويل لانغهورن كليمنس (١٨٣٥ - ١٩١٠)، والمعروف باسم مارك توين، كاتب وساخر أمريكي. اشتهر توين بروايته مغامرات هكلبيري فين (١٨٨٤)، والتي وصفت بأنها «الرواية الأمريكية العظمى». ومغامرات توم سوير (١٨٧٦). كتب الشعر والقصص القصيرة والمقالات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنهم مصنوعون من اللحم

تيري بيسون(3)

ت: باسم عبد الحليم

«إنهم مصنوعون من اللحم».

«لحم؟!»

«اللحم؛ إنهم مصنوعون من اللحم».

«اللحم؟!»

«لا شك في ذلك. التقطنا عددًا منهم من مناطق مختلفة من الكوكب، وأخذناهم على سفننا، وفحصناهم بكل الطرق الممكنة؛ إنهم بالكامل من اللحم».

«مستحيل! وماذا عن إشارات الراديو، والرسائل إلى النجوم؟».

«يستخدمون موجاتَ الراديو في التحدُّث. لكن الإشارات لا تَصدُر عنهم؛ الإشارات تصدر عن الآلات».

«ومَن صنع الآلات إذن؟ هذا مَن نرغب في الاتصال به!».

«هم مَن صنعوا تلك الآلات؛ هذا ما أحاول أن أخبرك به: اللحومُ صنعت الآلاتَ».

«هذا مضحك، كيف يمكن للحوم أن تصنع الآلات؟ أنتَ تطلبَ مني أن أصدقَ في وجود لحوم واعية!»

«أنا لا أطلب منك شيئًا. فقط أخبرُكَ: هذه الكائنات هي الشيء الوحيد الواعي في هذا القطاع، وهم مصنوعون من اللحم».

«ربما كانوا مثل كائنات الأورفولي. تعرف؛ نوعٌ من الذكاء القائم على الكربون، يمر بمرحلة اللحم».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«لا، إنهم يولدون لحمًا ويموتون لحمًا. لقد درسناهم في أطوارٍ عدة من حياتهم، والتي لا تستمر لزمنٍ طويل بالمناسبة. هل لديك أدنى فكرة عن متوسط العمر الافتراضي للحوم؟»

«لا أريد أن أعرف. أوكيه، ربما كانوا من اللحم جزئيًا فقط. تعرف؛ مثل الويديلي، رأس من اللحم، ببلازما أحادية عاقلة داخلها».

«لا، لقد فكرنا في هذا الاحتمال بما أن لهم رؤوس من اللحم، مثل الويديلي. ولكن كما قلتُ لك: إنهم مصنوعون بالكامل من اللحم»».

«بدون دماغ؟»

«أوه لا، بالطبع هناك دماغ. لكنها من اللحم أيضًا؛ هذا ما أحاولُ قولهَ لك».

«إذن، ماذا عن التفكير؟»

«إنك لا تفهم، أليس كذلك؟ إنك ترفض التعامل مع ما أخبرك به. الدماغُ تقوم بالتفكير؛ اللحم».

«لحم مفكر؟ هل تطلبَ مني أن أصدق في وجود لحوم مفكرة؟»

«نعم، لحومٌ مفكرة، لحوم واعية، لحومٌ تُحب، لحوم تحلم، اللحم كل شيء! هل بدأتَ في إدراك الصورة، أم أن عليَّ الشرح من جديد؟»

«يا إلهي، أنت جادّ إذن؛ إنهم مصنوعون من اللحم».

«شكرًا، أخيرًا! نعم، إنهم بالفعل مصنوعون من اللحم. وهم يحاولون الاتصال بنا منذ نحو مئة عام من أعوامهم».

«يا إلهي، وفيمَ يفكر هذا اللحم؟»

«أولاً يريدون التواصل معنا. ثم أتصور أنهم سيرغبون في استكشاف الكون، الاتصال بكائنات عاقلة أخرى، تبادُل الأفكار والمعلومات، كالمعتاد».

«والمفروض أن نتواصل مع هذا اللحم!»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«هذه هي الفكرة. الرسالة التي يرسلونها على الراديو هي: مرحبًا، أي شخص هناك؟ أي شخص موجود؟ هذه الأمور».

«إنهم يتحدثون بالفعل. إذن، هل يستعملون الكلمات، الأفكار أو المفاهيم؟»

«آه، نعم، لكنهم يفعلون هذا عن طريق اللحم».

«لكنك قلتَ إنهم يستخدمون الراديو؟!»

«إنهم يفعلون، لكن ماذا تظنّه موجودًا على موجات الراديو؟ أصوات لحم. أتعلم، عندما تصفعَ أو تحكّ قطعةً من اللحم، فإنها تصدر صوتًا، أليس كذلك؟ هم يتحدثون عن طريق حك لحومهم ببعض. إنهم حتى يستطيعون الغناء من خلال دفق الهواء على لحومهم».

«يا إلهي، لحم يغني؟! هذا أكثر من اللازم! بماذا تنصح إذن؟»

«رسميًا، أم بشكل غير رسمي؟»

«الاثنين»

«رسميًا نحن مطالبون بالاتصال؛ الترحيب بهم، وتسجيل كل الأجناس الحية أو الكائنات المتطورة في هذا الركن من الكون، دون خوفٍ أو تحيُّزٍ أو تفضيل. أما بشكل غير رسمي، أنصح بأن نمحو السجلات بالكامل، وننسى الموضوعَ كله».

«كنتُ آمل أن تقترح هذا!»

«يبدو الأمر قاسيًا، لكن هناك حدود رغم كل شيء. أعني: هل تريد حقًا أن تجري اتصالًا مع اللحم؟»

«أوافقُك تمامًا، مئة في المئة، ماذا سأقول يا ترى؛ أهلًا يا لحم، كيف الحال؟ ولكن، كيف سينجح هذا؟ ما عدد الكواكب التي نتعامل معها هنا؟»

«واحد فقط. وهم يستطيعون السفر إلى كواكب أخرى عن طريق حاوياتٍ خاصة باللحم، ولكن لا يمكنهم الحياة فيها. يمكنهم الانتقال عبر الفضاء سي فقط، مما يَحدُّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قدراتهم بسرعة الضوء فقط، ويُضعِفُ من إمكانيات إجراءهم لأيّة اتصالات، لنسب ضئيلة للغاية، متناهية الضآلة في الواقع».

«إذن نحن سنتظاهر فقط بأنه لا يوجد أحد في الكون على الإطلاق».

«بالضبط!»

«عظيم! لقد قلتَها بنفسك: من يرغب في أن يقابل اللحم؟ وهذه التي كانت على متن سفننا، تلك التي فحصناها؟ هل أنت متأكد من أنها لن تتذكر شيئًا؟»

«سيعتبرونهم مجانين إذا فعلوا؛ لقد دخلنا إلى عقولهم وعبثنا بلحومها قليلًا. نحن الآن بالنسبة إليهم مجرد حلم!»

«حلم لحوم! كم هذا غريبٌ؛ أن نكون حلمًا بالنسبة إلى اللحوم!»

«واعتبرنا القطاع بأكمله غير مأهول».

«عظيم، أتفق معك تمامًا، بشكلٍ رسمي وغير رسمي. القضية انتهت. هل ثمّة أحدٌ آخر؟ أي شيء مثير للاهتمام في هذا الجانب من المجرة؟»

«أوه نعم؛ نواة هيدروجين خجولة ولكن ظريفة وذكية في النجم ٩ من المنطقة چي ٤٤٥. كانت على اتصال منذ نوبتين مجريتين مضتا، وتريد أن تستعيد علاقتها الودّية من جديد».

«دائمًا يعودون إلينا!»

«ولم لا؟ تخيّل كم سيكون هذا الكون موحشًا وباردًا ولا يطاق، إذا كان المرء يحيا بمفرده، بمفرده تمامًا!»

---

(3) تيري بيسون: كاتب قصص ساخرة وخيال علمي أمريكي، ألّف عددًا من الروايات والقصص التي تحوّلت لأفلام، مثل «قيامة الكائنات الفضائية» و«اليوم ٦». نال عددًا من أهم الجوائز في مجال أدب الخيال العلمي، مثل جائزة فُزاء مجلة «عظيموف»، وجائزتي نيبولا وهيجو الأدبية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعيش في أوكلاند بولاية كاليفورنيا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجوهر والمظهر

فرناندو سورنتينو(4)

ت: باسم عبد الحليم

في يوم ٢٥ يوليو، بينما كنت أحاول نقر حرف A، لاحظت دمّلًا صغيرًا على خنصر يدي اليسرى.. وفي يوم ٢٧، بدا أكبر قليلًا.. في الثالث من أغسطس، وبمساعدة عدسة مُكبرة لجواهرجي، صرت أميّز شكله. كان على شكل فيل صغير للغاية، أصغر فيل في العالم، نعم. لكنه فيل مكتمل حتى أدق التفاصيل. وكان مشدودًا إلى إصبعي لنهاية ذيله القصير. بحيث إنه – رغم كونه سجين خِنصري- كان يتمتع بحرية حركة كاملة، غير أن تنقُّله كان يعتمد بالكامل على إرادتي وحدها.

بفخرٍ ورهبة، عرضته في تردد على أصدقائي. ارتعبوا قليلًا، وقالوا إنه ليس من الجيد أن يظهر للمرء فيلًا على خنصره، ونصحوني باستشارة طبيب أمراض جلدية، بيد أنني سخرتُ من نصائحهم، لم أستشِر أحدًا بالطبع، وليس لديّ أي شيء لأفعله معهم، لقد انصب تركيزي بالكامل على دراسة مراحل تطوُّر الفيل.

بحلول نهاية أغسطس، كان قد صار بالفعل فيلًا رماديًا وسيمًا يمتد بطول الخنصر، وإن كان سميكًا بعض الشيء. كنت ألعب معه طوال اليوم. في بعض الأحيان كنت أستمتع بمشاكسته، أدغدغه، وأدربه على القيام ببعض الحركات البهلوانية، وعلى الشقلبة فوق عددٍ من الحواجز الصغيرة: علبة كبريت، مبراة قلم رصاص، ممحاة.

في ذلك الوقت، بدا من المناسب أن أطلق عليه اسمًا. فكرت في عدة أسماء سخيفة –وربما تقليدية- تصلح لفيل: دامبو، جامبو، يامبو،... وأخيرًا، قررت أن أسمّيه ببساطة: «فيل».

كنت أحب أن أُطعِم «فيل»، ألقي فتات خبز على الطاولة، أوراق خس، وقطعًا من العشب الأخضر. وهناك، بالقرب من الحافة، قطعة من الشيكولاتة. ثم كان على «فيل» أن يناضل للحصول على جائزته، لكني كنتُ أثبّت يدي بقوة، ولذا لم يستطيع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«فيل» الوصول إليها. بهذه الطريقة، استطعتُ التأكُد من حقيقة أن «فيل» ليس سوى جزءًا - الجزء الأضعف- من نفسي.

بعد فترة قصيرة، عندما أصبح «فيل» في حجم فأر تقريبًا، لم أعد أستطيع السيطرة عليه بسهولة. كان خنصري مرهقًا جدًا، لدرجة لا تمكنني من تحمُّل تهوره.

في هذا الوقت، كنت ما أزال واقعًا تحت وهم أن الظاهرة تتعلّق فقط بمعدل نمو «فيل». وقد تحرَّرتُ من هذه الفكرة عندما وصل «فيل» إلى حجم حَمَل. في هذا اليوم كنت قد وصلتُ أنا أيضًا إلى حجم حَمَل.

في هذه الليلة –وفي ليالٍ أخرى أيضًا- صرت أنام على بطني، ويدي اليسري تتدلّى من السرير على الأرض، وبجواري ينام «فيل». بعد ذلك كنتُ أضطر إلى النوم متجهًا إلى أسفل، رأسي فوق رقبته، وقدميّ على ظهره، فوق «فيل» تمامًا. وعلى الفور اكتشفت أن جزءًا فقط من مؤخرته يمكن أن يتسع لي، بعدها ذيله، وبعد ذلك طرف ذيله، حيث أصبحتُ أُمثِّل مجرد دمّل صغيرًا، غير محسوس بالمرة.

في هذا الوقت صرتُ أخاف من أن أتلاشى، أن أتوقف عن كوني أنا وأصبح مجرد ملليمتر في ذيل «فيل»، بعدها لم أعد أشعر بهذا الخوف، استعدتُ شهيتي، وتعلَّمتُ أن أُطعِم نفسي ببقايا الفتات، بحبّات طعام الطيور الأليفة، أو بقطع من العشب والحشرات الطفيلية الضئيلة.

بالطبع كان هذا في السابق. الآن أنا أحتل جزءًا أكبر من المساحة الخالية على ذيل «فيل»، صحيح أنني ما زلت محكومًا بجزئي، ولكن صار بإمكاني الآن أن أتحصَّل على بسكويتة كاملة، وأن أتسلّى -بشكلٍ سري وخفي- بالفُرجة على الزوار العابرين في حديقة الحيوان.

في هذه المرحلة من اللعبة، أنا متفائل جدًا. أعلم أن حجم «فيل» قد بدأ في التقلُّص، ولذلك فأنا ممتلئ بشعور بالتفوُّق المتوقع تجاه المارة غير المبالين، ممن يلقون لنا بالبسكويت، مُعتقدين فقط في وجود «فيل» الواضح للعيان، دون الشك للحظة أنه ليس أكثر من مجرد مظهر، يُخفي وراءه جوهرًا ما زال يكمن في الانتظار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(4) فرناندو سورنتينو: كاتب أرجنتيني من مواليد بوينس أيرس في ١٩٤٢، تتمتع قصصه بمزيج من الغرائبية والكوميديا التي تتخذ أحيانًا منحى غرائبيًا وإن يظل معقولًا مع ذلك. صدرت له ٦ مجموعات قصصية ورواية قصيرة وأخرى طويلة على مدار ٣٢ عامًا، ولهذا يصف نفسه بـ«قليل الإنتاج» قياسًا إلى قراءاته التي تتميّز بالكثافة، من مجموعاته: «انحدار الحيوان ١٩٦٩»، «أفضل العوالم الممكنة للجميع ١٩٧٦»، «علاج الملك الأعمى ١٩٨٤»، و«صرامة المصائب ١٩٨٤». المترجم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرجل الذي تزوّج نفسه

تشارلي فِش(5)

ت: باسم عبد الحليم

«لمَ لا؟»

بهاتين الكلمتين، غيّر صديقي الطيب القس زاتارجا مجرى حياتي. حين قالهما، كان قد أمضى لتوّه ساعتين على التليفون مع الأسقف فليمنج، في مناقشة مختلف أقسام الكتاب المقدس في أدق أدق التفاصيل، وأشار إلى أن سِفر «اللاويين» يُحذّر المسيحيين من الزواج بأخواتهم البنات، عمّاتهم، أمهاتهم، حماواتهم، أو حتى حفيداتهم (إذا تعرضوا لتلك الإغواءات). لكن لا توجد أية إشارات في الكتاب، تُحرّم زواج المرء من نفسه. ولذا، حين أخبرت القس زاتارجا بأن ذلك بالضبط ما أرغب في فعله، لم يجد مفرًا من التسليم بهاتين الكلمتين المشؤومتين:

«لمَ لا؟»

يُغفِل الكتاب المقدس بالطبع ذكر أي قواعد تمنع المرء من الزواج بالجِدّات الكبيرات، أو بالطاولات، أو حتى بأسماك الزينة. ولن أندهش إذا ما عَلِمتُ أن الأسقف فليمنج قد انتهى به الأمر بالزواج من كلبته البودل الفرنسية الحبيبة، أو من بطّانيته بعد كل هذه السنوات من النوم معها. على أي حال، ما أن انتهيتُ من إقناع القس الطيب بأن يدعني أتزوج رجل أحلامي، حتى أصبحتُ مضطرًا إلى إقناع والديّ أيضًا، ويجب أن أقول إن بالمقارنة بين دين عالمي ترسّخ لألفي سنة، ووالديّ الحبيبين، كان إقناع والديّ أكثر صعوبة بما لا يُقاس.

لم تأخذ أمي الأمر في البداية على محمل الجِدّ. حسنًا، أعترف أن قِلّة قليلة من الناس أخذت الأمر على محمل الجِدّ. لكني أردتها أن تعرف أنني أعني ما أقول، أخَذَت تسألني عن أشياءٍ سخيفة مثل «ولماذا تتزوج؟ بإمكانك أن تعيش مع نفسك»، أو «ماذا سترتدي في حفل الزفاف؟»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للأسف أصاب أبي الجنونُ بسبب هذا الزواج، جُنَّ بمعنى الكلمة، لسنوات بعد الزفاف قضى أيامًا في كتابة المقالات لمجموعة واسعة من المجلات الإخبارية، وتسجيل كتبٍ ورسائل إلى وكالات الفضاء، يدَّعي فيها أنه كان أول شخص يُمارس الجنس في الفضاء، وبدا مقتنعًا تمامًا بذلك، على الرغم من حقيقة أن أقرب شيء صعد إلى الفضاء كان زر لوحة المفاتيح الأكبر في جهاز الكومبيوتر الخاص به. وإذا ما سأله أحدهم عمَّن مارس معه الجنس في الفضاء، كان عادةً ما يصمت للحظاتٍ، في تأثُّرٍ مسرحيّ، ثم يُدير عينيه المتوحشتين نحوك ويصرخ مُحتدًا: «مع نفسي».

***

كنتُ أتمنى فقط لو أن أصدقائي تعاطفوا مع قضيتي، لكنني أظن أن الأمر بالنسبة إليهم لم يكن أكثر من نكتة، لقد كانوا في أغلب الأحيان داعمين لي، ولكن بعد الزفاف أمضوا الكثير من الوقت في السخرية مني، كانت بعض هدايا الزواج التي تلقيتُها مهينة للغاية، مجلات بورنو، قفازات حريرية، أو حتى مرآة للسقف، كما خابَ أملي فيهم، لأنهم حتى لم يتجشموا عناء كتم ضحكاتهم حين كان القس زاتارجا يتلو نذور الزواج: «هل ستحافظ على نفسك كزوجٍ لتعيشا كواحدٍ إلى الأبد؟ هل ستُحب وتُسعِد نفسك وتُطيعها وتُكرمها في السراء والضراء؟ هل ستظل مخلصًا لنفسك ما بقي من حياتك؟». وأكاد أقسم أن أحد أصدقائي قد بلَّل نفسه من الضحك.

أمضيتُ شهر عسل رائعًا في لاس ڤيجاس، وقامرتُ بكل مدخراتي تقريبًا، دون أن يكون ثمَّة من يتذمر من حجم الأموال التي أنفقتُها، وحجزتُ جناحًا خاصًا، بواجهةٍ زجاجية، في فندق «الأقصر»، لأقضي فيه الليل.

كان لديَّ أسباب عدة للزواج حين أقدمتُ عليه، بصرف النظر عن المزايا الضريبية بالطبع (حاولتُ أن أُفهِم مفتش الضرائب أن زوجي كان قاسيًا في توبيخي مع ذلك). منذ ذلك الحين أدركتُ مفهوم الزواج بحق، كنتُ أتوق لشريك يمكنني الوثوق فيه، كنتُ أحتاج شخصًا يكون معي دائمًا، شخصًا يمكنني أن أصارحه بأدق أسراري وأحلكها دون أن يسخر مني. وللأسف، رغم أنني لم أعان من أي مشكلة في الحصول على رفيقة، كنتُ غالبًا ما أنزلق إلى اختيارات سيئة، ثم أدركتُ أن شريكي المثالي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان أقرب إليّ من أي شخص آخر. عمومًا، أظن أن الزواج كان ناجحًا إلى حد بعيد، نادرًا ما كنتُ أختلف مع شريكي. وفي الحقيقة، فقد حظيتُ معه بأفضل المحادثات على الإطلاق. في المرات القليلة التي تجادلنا فيها، كنتُ دائمًا ما أنتصر.. أما الجنس فكان... حسنًا، أيًا كان ما كنتُ أفعله.. بالطبع كانت هناك تدخُّلات من بعض وسائل الإعلام. حاول الكثير من صحفيّي المجلات الرخيصة الاستفادة من هذا الزواج غير التقليدي. وقد وجدتُ بعض مقالاتهم مسليًا بالفعل، أما البعض الآخر فكان هجوميًا، خاصة تلك المقالات التي وصفتني بالشخص الأكثر غرورًا و/ أو أنانية في العالم. لا أظن أنني كنتُ أنانيًا، فقط تصادف أنني كنتُ أستمتع بمصاحبة شريكي.

أظن أن شيئًا يتعلّق بالهرمونات -مرحلة من مراحل الحياة أو ما شابه- هو ما جعلني فجأة أتلهف على إنجاب طفلٍ، بطريقةٍ مُبتذلة، أدركتُ أنني مجرد إنسان فانٍ، ولهذا كنتُ أريد أن أنقل چيناتي، لذا، وبعد أيام من حساب المكسب والخسارة، قررتُ أن أتخلّى عن زوجي وأبحث عن زوجة، تحدثت مع القس زاتارجا، فأخبرني أن ليس بإمكاني تقديم طلب للحصول على الطلاق في أي وقت، يجب أن يكون ثمة مبرر شرعي. وللغرابة لم تكن الرغبة في طفل من الأسباب التي تسمح بالطلاق.

كما أوضح لي القس الطيب زاتارجا، يمكنني فقط طلب الطلاق إذا عشت بعيدًا عن شريكي لمدة تتجاوز العام، الأمر الذي كان في غاية الصعوبة دون عملية جراحية كبيرة. أو ما إذا كان شريكي يعاملني بقسوة، أو كان مسجونًا لمدة تزيد على عام. لم أكن على استعداد لأن أضرب نفسي، أو لأن أضعها في السجن لكي أحصل على الطلاق، مما يترك المجال لخيار واحد أخير: الزنا، كنتُ مضطرًا إلى ممارسة الجنس مع شخص آخر غير نفسي، شخص عادي مستقيم من الجنس البشري، وأصبح بعدها حرًا من قيد الزواج.

خلعتُ خاتم زواجي على مضض، وبدأتُ في البحث عن رفيقة، كان أصدقائي قاسيين في هذا الموضوع بقولهم إنني كنتُ أنفصل لكي أمنع نفسي من التهوُّر، وأعتقد أن أمي شعرت بالارتياح، حين قلتُ لها أن علاقتي بنفسي على وشك الانتهاء، فقط أبي هو من توقف للحظة ليضفي تأثيرًا دراميًا، ثم أدار عينيه المتوحشتين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحوي وصاح: «نفسي!». ربما كان بالفعل في عالم آخر.

ظننتُ أن الأمر سيستغرق بعض الوقت، حتى أعثر على أحدٍ يقبل النوم معي، وفي نفس الوقت لا يقرأ الجرائد ليعرف أني متزوج بالفعل، لكنني وجدتُ بسرعة فتاة ماليزية بملامح مُميّزة، مُستعدة لتقبل الاغواء بسهولة، كان الجنس –للأمانة- مخيبًا بعض الشيء، بدا كأنها لا تعرف شيئًا على الإطلاق عن إثارة رجل، حيث أنني كنتُ، في هذا الشأن، قد صرتُ خبيرًا إلى حدٍ بعيد. أظن أن الأمر لم يكن عظيمًا بالنسبة إليها أيضًا، لم أكن قد تدربت على إسعاد عضوات الجنس الألطف.

صار الطلاق سهلًا بعدها، ويبدو أن الكنيسة كانت متحمسة لانفصالي، وكأن زواجي كان خطأ كبيرًا، شعرتُ بالوحدة لعدة أشهر بعد الانفصال. لكن على الأقل، كفَّ الطبيب النفسي المحلي (المتخصص في علاج اضطرابات انفصام الشخصية) عن إرسال كروته الشخصية الملعونة كل أسبوع.

استغرق الأمر مني عقدًا كاملًا من الزمن، للعثور على زوجة جيدة لا تظن أنها ستكون طرفًا في ثلاثي زواج. وفي معظم هذه الفترة، كنتُ أنتظر أن تنسى وسائل الإعلام موضوع «الرجل الذي تزوّج نفسه». في هذه الأثناء، كتبتُ سيرةً ذاتية بنفس العنوان، وذكرتُ في الكتاب وصفًا دقيقًا للزواج من نفسي، مُتضمّنًا لحظات الصعود والهبوط في حياتي مع نفسي، وكيف تعاملت مع الانتقادات التي وجهها الجميع لي ولزواجي، بخلاف بعض اللحظات الحميمة في العلاقة. أعتقد أن هذه المقاطع بالذات، كانت سبب نجاح الكتاب حين نُشِر بعد عدة سنوات. كان الناس توّاقين للقراءة عن الآثار المترتبة على زواجٍ غير معتاد كهذا. وأعتقد أنه جعلهم يفكرون، كانوا يقرأون كتابي، ويسأل كلٌ منهم نفسه: «هل أنا شخص من السهل العيش معه؟ وإن اضطررتُ إلى الحياة مع نفسي، فهل سأستطيع ذلك؟» توقف الكل للحظةٍ عن البحث عن السيد أو السيدة المناسبة للحظةٍ، للتساؤل ما إذا كان أي منهم قد يصلح زوجًا مناسبًا لأي شخص.

لم أسمعْ بعدها عن أي زيجات من النفس إطلاقًا. مما يعني أن وسائل الإعلام فقدت اهتمامها بالموضوع، أو أن الكنيسة عقدت العزم على منع تكرار ما حدث مرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخرى. على أية حال، صار كل ذلك وراء ظهري الآن. انتقلنا أنا وزوجتي إلى منزلٍ جديد، كبير بما يكفي لاستيعاب طفلنا الجديد حين يُولَد. أنا سعيد الآن.. في الواقع، فإنني لا أستطيع إزالة الابتسامة من على وجهي.. تعرف، جيراننا في المنزل المجاور كانا الأسقف فليمنج وزوجته الحبيبة، كلبته البودل الفرنسية.

---

(5) تشارلي فِش: كاتب أمريكي، وُلد في نيويورك عام ١٩٨٠، ويعيش حاليًا في لندن. تحولت قصته «الرجل الذي تزوج نفسه» إلى فيلم قصير عام ٢٠١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرضيعة

دونالد بارتلمي(6)

ت: سامح سمير

أول خطأ ارتكبته الرضيعة كان أن مزقت صفحات من كتبها. ولذا، سننا قاعدة تنص على أنه في كل مرة تمزق فيها صفحة واحدة من أحد الكتب عليها أن تمكث وحيدة في غرفتها لأربع ساعات، خلف الباب المغلق. في البداية، كانت تمزق صفحة واحدة كل يوم، فكانت القاعدة تُطبق بسلاسة تامة، رغم أن البكاء والصراخ وراء الباب المغلق كانا يثيران أعصابنا. لكننا فكرنا أن هذا هو الثمن، أو جزء من الثمن، الذي كان ينبغي أن ندفعه. لكن فيما بعد، مع تزايد قوة قبضتها، بدأت تمزق صفحتين في المرة الواحدة، مما يعني ثماني ساعات وحدها في غرفتها، خلف الباب المغلق، مما ضاعف فحسب من إزعاج الجميع. لكن هذا ما كان ليجعلها تكف عما تفعله. ومع مرور الوقت، بدأت تأتي علينا أيام كانت تمزق فيها ثلاث أو أربع صفحات في اليوم الواحد، أي أنها كان عليها أن تقضي ما يناهز ست عشرة ساعة متصلة وحدها في غرفتها، مما أعاق تناولها وجباتها في أوقاتها الطبيعية وأثار انزعاج زوجتي. لكني كنتُ أعتقد أنك متى وضعت قاعدة عليك أن تلتزم بها، وأن يكون سلوكك متسقًا، وإلا كون عنك الآخرون فكرة خاطئة. في هذا الوقت، كان عمرها نحو أربعة عشر، أو خمسة عشر، شهرًا. لكن من نعمة ربنا علينا، أنها كثيرًا ما كان يغلبها النوم بالطبع، بعد ساعة تقريبًا من الصراخ. كانت غرفتها لطيفة جدًا، بها حصان هزاز من الخشب، ونحو مئة من الدمى والحيوانات المحشوة. أشياء كثيرة تستطيع أن تفعلها في هذه، لو أنك أحسنت استخدام وقتك، ألعاب بازل وما إلى ذلك. لكن لسوء الحظ، أحيانًا كنا نفتح الباب فنجدها قد مزقت مزيدًا من الصفحات من كتب أخرى في أثناء وجودها بالداخل، وكان ينبغي إضافة تلك الصفحات إلى المجموع الكلي، إقرارًا للعدل.

Telegram:@mbooks90

كان اسم الرضيعة «بورن دانسينج»، وكنا نعطيها بعضًا من نبيذنا الأحمر، والأبيض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأزرق، ونتحدث إليها بجدية، لكن دون جدوى.

ينبغي أن أقول إنها غدت ذكية حقًا. ففي تلك الأوقات النادرة التي كانت تقضيها خارج غرفتها، كان يحدث أن نقترب منها وهي تلعب على الأرض، فنجد بجانبها كتابًا مفتوحًا، يبدو عاديًا تمامًا عند فحصه. لكن حين تدقق النظر إليه، ستجد به صفحة تمزق جزء صغير من أحد أطرافها، يمكن أن تعزوه بسهولة إلى بلى طبيعي من كثرة الاستخدام، لكني كنت أعرف ما فعلته، لقد مزقت هذا الجزء الصغير من طرف الصفحة وابتلعته، ومن ثم كان ينبغي إضافته إلى الحساب، وكنا نضيفه بالفعل. فهذه المخلوقات تفعل كل ما في وسعها لكي تُعجزك وتشيع فيك اليأس. وقد قالت زوجتي إننا ربما كنا متزمتين أكثر مما ينبغي، وأن الرضيعة تزداد نحافة. لكنني لفتُ انتباهها إلى أن الرضيعة أمامها حياة طويلة لتعيشها، وأنها ينبغي أن تعيش في عالم يشاركها فيه آخرون، عالم به الكثير والكثير من القواعد، وأنك إن لم تستطع أن تتعلم احترام القواعد، فسوف تقضي حياتك في العراء، بلا حيثية، وتتحول إلى شخص منبوذ يتجنبه الجميع. هذا وقد بلغت أطول فترة متصلة أبقيناها خلالها داخل غرفتها ٨٨ ساعة، وقد أنهتها زوجتي بأن خلعت الباب من مفصلاته بواسطة عتلة، رغم أن الرضيعة كانت لا تزال مدينة لنا باثنتي عشرة ساعة لأنها كانت قد مزقت خمس وعشرين صفحة. فأعدتُ تركيب الباب في مفصلاته، ووضعتُ عليه قفلًا كبيرًا، لا ينفتح إلا بإدخال بطاقة مغناطيسية في فتحة به، واحتفظتُ بالبطاقة معي.

لكن الأمور لم تتحسن. فكان يحدث أن تخرج الطفلة من غرفتها مثل خفاش انبثق من قلب الجحيم، وتهرع إلى أقرب كتاب، «عمت مساءً أيها القمر»، أو شيء من هذا القبيل، ثم تبدأ تمزق صفحاته بسرعة هائلة، حتى إنك قد تجد أربع وثلاثين صفحة منه على الأرض خلال عشر ثوانٍ فقط. إضافة إلى الغلافين. فبدأ يساورني شيء من الانزعاج. فحين حسبتُ ديونها، بالساعات، وجدتُ أنها لن تغادر الغرفة قبل عام ١٩٩٢، لو حدث أن غادرتها أصلًا. كما كانت تبدو شاحبة للغاية، فقد مضت أسابيع على آخر مرة ذهبت فيها إلى الحديقة. وهكذا، وجدنا أنفسنا بمواجهة أزمة أخلاقية بشكل أو آخر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تمكنتُ من حلها بأن أعلنت أنه لا بأس من تمزيق صفحات الكتب، وأن ذلك يسري أيضًا على الصفحات التي مُزقت في الماضي. تلك واحدة من المسرّات التي تحظى بها حين تكون أبًا، إذ يكون لديك الكثير من المسارات لتسلكها، جميعها آمنة وتقود إلى الهدف. والآن، أجلس أنا والطفلة جنبًا إلى جنب على الأرض، نمزق بسعادة صفحات الكتب. وأحيانًا، بغرض اللهو فحسب، نخرج إلى الشارع ونحطم سويًا الزجاج الأمامي لإحدى السيارات.

---

(6) دونالد بارتلمي (١٩٣١-١٩٨٩) كاتب قصة أمريكي، عمل بالصحافة وكان أستاذًا للكتابة الإبداعية في عدة جامعات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطاولة هى الطاولة

بيتر بيكسل(7)

ت: شيرى منتصر

أريد أن أحكي عن رجل عجوز، عن رجل لم يعد ينطق بكلمة ولديه وجه متعب، أكثر تعبًا من أن يبتسم، وأكثر تعبًا من أن يغضب، ويسكن في مدينة صغيرة، على نهاية الشارع أو بالقرب من التقاطع. بالكاد لا يهم وصفه، فلا شيء يميزه عن الآخرين. يرتدي قبعة رمادية، وبنطلونًا رماديًا، وسترة رمادية، وفي الشتاء يرتدي معطفه الطويل الرمادي. ويملك عنقًا نحيلًا ذا جلد متغضن وجاف، حيث ياقة قميصه البيضاء واسعة جدًا بالنسبه له.

غرفته في الطابق العلوي من المنزل، ربما كان متزوجًا ولديه أبناء، وربما في الماضي سكن في مدينة أخرى، وبالتأكيد كان طفلًا في يوم ما، ولكن كان ذلك في وقت حيث الأطفال يرتدون كما البالغون، هؤلاء تراهم في ألبوم صور الجدة.

في حجرته كرسيان وطاولة وسجادة وسرير ودولاب. وفوق الطاولة الصغيرة منبه، بجانبه الصحف القديمة وألبوم الصور، وهناك على الحائط مرآة وصورة.

في الصباح يذهب الرجل العجوز للتمشي، بعد الظهر يتمشى أيضًا، متحدثًا بقليل من الكلمات مع جاره، وفي الليل يجلس حول منضدته. وذلك لم يتغير أبدًا، حتى في أيام الآحاد، وحينما يجلس حول منضدته، يسمع تكتكة المنبه، دائمًا تكتكة المنبه.

ثم كان هناك يوم مميز، يوم مشمس ممتلئ بزقزقة العصافير، ليس شديد الحرارة وليس شديد البرودة، حاشد بأناس ودودة، وبأطفال يلعبون، وكان مميزًا بالخصوص أن الرجل فجأة أعجب بكل شيء.

فابتسم.

«الآن سيتغير كل شيء». فكر في نفسه، وفك الزر العلوي من قميصه، حمل قبعته في يده، وأسرع في مشيته، بل وكان متراقصًا في حركته وسعيدًا، ذهب إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شارعه، وحيا الأطفال برأسه، وراح أمام منزله، صعد السلم وأخرج المفاتيح من جيبه وفتح باب غرفته.

ولكن في غرفته كان كل شيء كما هو، طاولة، وكرسيان، وسرير، وبينما كان يجلس، سمع من جديد تكتكة الساعة، وكل السعادة مضت؛ لأن شيئًا لم يتغير، وشعر بالغضب الشديد، ورأى وجهه في المرآة محتقنًا بالدماء، ورأى كيف يضيق عينيه، ثم ضم أصابعه إلى قبضتين ورفعهما وضرب المنضدة، أولًا كانت ضربة، ثم الأخرى، ثم توالت الضربات فوق المنضدة وهو مستمر بالصراخ: «يجب أن يتغير شيئًا»، ثم لم يعد يسمع تكتكة الساعة وبدأت تؤلمه يداه ويتهدج صوته، ومن جديد سمع المنبه، ولم يتغير شيئًا.

«دائمًا نفس الطاولة»، قال الرجل، «نفس الكرسيين، والسرير، والصورة. وللطاولة أقول طاولة، وللصورة أقول صورة، والسرير يسمى السرير، والكرسي يسمى الكرسي، لِمَ هذا؟! الفرنسيون يسمون السرير «لي»، والطاولة «تابل»، والصورة «تابلو»، والكرسي «شيس»، ويفهمون بعضهم البعض! والصينيون يفهمون بعضهم البعض أيضًا. لِمَ لم يُسمَ السرير «صورة»؟!»

فكر الرجل وابتسم، ثم ضحك، وضحك حتى خبط الجيران على الحائط وصرخوا «اصمت». «الآن يبدأ التغيير» قال الرجل، ومن الآن سمى السرير «صورة».

قال «أنا الآن نعسان، سأذهب إلى الصورة»، وفي الصباح بقي لوقت طويل في الصورة، مفكرًا، بماذا يسمي الكرسي، وقرر تسميته بالمنبه، وبين الحين والآخر كان يحلم بلغته الجديدة، ثم يترجم أغاني أيام دراسته إلى لغته الخاصة، ويرددها لنفسه بهدوء.

فقام وارتدى ملابسه، وجلس على المنبه ساندًا ذراعيه على الطاولة، ولكن الطاولة لم تعد تسمى منذ الآن طاولة، بل سجادة. وفي الصباح ترك صورته وارتدى ملابسه، وجلس حول السجادة على المنبه مفكرًا، لمن وبأي شيء يسميه.

سمّى السرير صورة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسمّى الطاولة سجادة.

وسمّى الكرسي منبهًا.

وسمّى الجريدة سريرًا.

وسمّى المرآة كرسيًا.

وسمّى المنبه ألبوم صور.

وسمّى الدولاب جريدة.

وسمّى السجادة دولابًا.

وسمّى الصورة طاولة.

وسمّى ألبوم الصور مرآة.

في الصباح بقي الرجل العجوز طويلًا في صورته، وفي التاسعة دق ألبوم الصور، فنهض ووقف على الدولاب حتى لا تتجمد قدماه، ثم أخرج ملابسه من الجريدة ولبسها، ونظر إلى الكرسي المعلق على الحائط، ثم جلس على المنبه حول السجادة، وقلّب في المرآة حتى وجد طاولة أمه.

شعر الرجل بالمرح، وظل يتدرب طوال اليوم ويحفظ الكلمات الجديدة؛ والآن كل شيء أعيد تسميته: فلم يعد منذ الآن رجلًا، بل قدمًا، والقدم صارت صباحًا، والصباح صار رجلًا.

والآن يمكنكم الاستمرار في كتابة القصة بأنفسكم، ثم يمكنكم، كما فعل الرجل تمامًا، استبدال الكلمات الأخرى:

دق الجرس أصبحت وضع.

تجمد أصبحت رأى.

تمدد أصبحت دق الجرس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقف أصبحت تجمد.

وضع أصبحت قلّب.

بعد ذلك تسير القصة هكذا: في الرجل ظل القدم العجوز يدق الصورة طويلًا، وفي التاسعة وضع ألبوم الصور، تجمد القدم وقلّب نفسه من الدولاب، حتى لا يرى صباحه.

اشترى الرجل العجوز كراسات زرقاء وملأها بالكلمات الجديدة، وكان لديه الكثير ليفعله، فكان نادرًا ما يُرى في الشارع، وحفظ الأسماء الجديدة لكل الأشياء ونسي الكثير والكثير من الأسماء الصحيحة.

أصبح للرجل لغة جديدة تنتمي إليه وحده، لكن سرعان ما أصبحت الترجمة بين اللغتين صعبة، فقد نسي لغته القديمة بسرعة، وكان يحتاج إلى البحث عن الكلمات الصحيحة في كراساته. جعله هذا خائفًا من الحديث مع الناس، فعليه أن يفكر مليًا كيف يسمي الناس الأشياء.

الناس يقولون «سرير» بدلًا من «صورة».

و«طاولة» بدلًا من «سجادة».

و«كرسي» بدلًا من «منبه».

و«جريدة» بدلًا من «سرير».

و«مرآة» بدلًا من «كرسي».

و«منبه» بدلًا من «ألبوم صور».

و«دولاب» بدلًا من «جريدة».

و«سجادة» بدلًا من «دولاب».

و«ألبوم صور» بدلًا من «مرآة».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و«صورة» بدلًا من «طاولة».

ووصل الأمر إلى الحد الذي جعل الرجل يضحك في كل مرة يسمع فيها الناس تتحدث.

فكان يضحك مضطرًا حينما يسمع أحدهم يقول: «هل أنت ذاهب أيضًا غدًا إلى مباراة كرة القدم؟» أو حينما يقول: «إنها تمطر منذ شهرين!» أو «لديّ عم يعيش في أمريكا».

كان يضحك لأنه لم يكن يفهم شيئًا.

ولكن هذه ليست قصة مضحكة، بل بدأت بحزن وانتهت بحزن؛ الرجل العجوز في معطفه الرمادي لم يستطع فهم الناس مجددًا، لم يكن هذا سيئًا، بل الأسوأ أنهم لم يستطيعوا أيضًا فهمه، ولهذا لم يعد يتحدث مجددًا.

اكتفى بالصمت، وحدث نفسه فقط، بلا تحية لأحد.

---

(7) بيتر بيكسل (بالألمانية: Peter Bichsel)، هو كاتب سويسري ألماني. نشأ بيكسل في مقاطعة سلوتوهورن في سويسرا، وبعد أن تأهل ليصبح معلماً. عمل بالتعليم منذ عام ١٩٥٥ إلى ١٩٧٨. وفي الفترة من ١٩٧٢ حتى ١٩٨٩ عمل أستاذاً زائراً وناشراً وكاتباً في ألمانيا وفي الولايات المتحدة. ومنذ عام ١٩٦٨ بدأ يكتب بشكل شبه منتظم في الصحف اليومية والأسبوعية السويسرية. وقد حصل بيكسل على العديد من الجوائز من بينها جائزة جماعة ٤٧ في ١٩٦٥. كما حصل على جائزة ألمانيا لكتب الشباب في عام ١٩٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قواعد اللعبة

بيتر بيكسل

ت: أحمد الزناتى

لم يكن السيد كورت ينطق بكلمة واحدة. كان يجلس مراقبًا اللعبة. يرمي اللاعبون الأربعة بالورق فوق المائدة: ورق الآس وورق الملك، ورق الثمانية وورق العشرة، الورق الأحمر فوق الورق الأحمر، والأسود فوق الأسود.

يترك السيد كورت زجاجة البيرة لتكتسب درجة حرارة معقولة. الزجاجة مغمورة في إناء مصنوع من الكروم المملوء بالماء الساخن. بين لحظة وأخرى يرفعُ السيد كورت زجاجة البيرة من الإناء بحرصٍ، تاركًا قطرات الماء الساخن تتساقط، لكنه لا يلبث أن يعيدها إلى الإناء مرّة ثانية دون أن يجرع رشفة واحدة، لأنه مشغول بمراقبة اللعب.

للسيد كورت مكانٍ بعينه، لا أحد يعرف لِمَ اختار هذا المكان تحديدًا ولا متى اختاره. يصل يوميًا في تمام الخامسة. يتخذ مقعده عند رأس الطاولة. يلقي التحية فقط متى بادر الآخرون إلى تحيّته. يطلب البيرة وإناء الماء الساخن.

في تمام الخامسة يأتي اللاعبون الأربعة ليلعبوا الورق. وهم ليسوا بالضرورة الأربعة أنفسهم في كل مرّة؛ ففي يوم الاثنين يأتي أربعة لاعبون شبّان، وفي يوم الثلاثاء يأتي أربعة رجال أعمال، وفي يوم الجمعة يأتي أربعة رفاق من أيام المدرسة، دفعة سنة ١٩١١، وفي غير ذلك من أيام الأسبوع يأتي أربعة رجال آخرون.

يجلس السيد كورت دائمًا عند رأس الطاولة. يشرب البيرة، ويبقى جالسًا حتى السابعة مساءً، وإذا كان اللعب مُسليًا ينتظر ربع ساعة إضافية، لكنه لا يتأخر عن ذلك الوقت إطلاقًا. ثمة آخرون يجلسون في المطعم. لكن لا أحد ينتظم في الحضور بصفة يومية، حتى صاحب المطعم لم يكن يظهر كل ليلة، وإجازة النادلة يوم الأربعاء من كل أسبوع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا تثير هيئة السيد كورت فضول أحد، لكن ذلك لم يمنع أن الناس قد تعرّفوا إليه على مدار السنوات.

في دفتر يوميات صاحب المطعم مكتوب: «السيد كورت - ١٤ يوليو»؛ وهو يوم عيد ميلاده، في هذا اليوم يُهدَى السيد كورت زجاجة بيرة مجانية. رغم ذلك لا يتذكّر صاحبُ الحانة من أين عرف تاريخ ميلاد السيد كورت، ولم يهتمّ أحد بالسؤال عن ذلك. بعد انتهاء اللعب يرمي اللاعبون الأربعة بأوراق اللعب فوق الطاولة، يمسكون بقطعة طباشير ويسجّلون النتيجة، وعلى الخاسر أن يدفع فاتورة الآخرين.

يحتدم الجدال فيما بينهم حول التكتيك وحول قواعد اللعبة، يتبادلون الاتهامات، يخمّنون ماذا سيحدث لو لُعبت ورقة «العشرة» أولًا، ثمّ ورقة الملك لاحقًا. يكتفي السيد كورت بإيماءة خفيفة من رأسه، لكنه لم يكن ينطق بكلمةٍ واحدة.

لو لم يكن السيد كورت يعرف قواعد اللعبة جيدًا، لما رأى طوال حياته سوى أوراق لعبٍ سودٍ وحُمر. الأرجح أن السيد كورت كان يعرف لعب الورق، وكان يفهم قواعد اللعبة جيدًا.

في مراسم الجنازة سنعرف كل شيء عن حياة السيد كورت؛ سنعرف سبب وفاته وسنّه، ومحل ميلاده ووظيفته. وربما ستعترينا دهشة حين نعرف هذه المعلومات.

في يومٍ ما سيقول أحد لاعبي الورق في الحانة -وهذا أمر محتوم- أنّه يفتقد السيد كورت بشّدة. لكنه غير صادقٍ فيما يقول، فقواعد اللعبة صارمة لا تتغيّر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العـمَّة

بيتر بيكسل

ت: أحمد الزناتى

تعجَّبتْ أن صوتًا عذبًا يصدر من الصندوق الخشبي بمجرد الضغط على أحد مفاتيح البيانو. كانت والدتها تجيد العزف على البيانو، بل كانت قد وعدتها أن تعلِّمها العزف، لكن حصة البيانو الأولى ظلَّت تتأخر يومًا وراء يوم، وكلما تأخرَّت دروس البيانو، ازداد تعلُّقها بالبيانو الأسود. صحيحٌ أن الغبار كان يتراكم فوق سطح البيانو اللامع، لكن نفخةً واحدة كانت كفيلة بإزالة الغبار الكثيف.

يبدو البيانو الآن في حالة رثَّة، ذهبت لمعة البيانو لما ذهبت الأم، صار الغبار خبيثًا، يحتاج خرقة القماش لإزالته، فإما أن يغطيه المرء بخرقة قماش بيضاء، وإما أن يزيل عنه الغبار بخرقة قماش صفراء. حالت ألوان المفاتيح إلى اللون الأصفر، لكن نغماته أمست أعذب وأرقّ. صار مجرّد آلة عجوز، تتقدّم بها السنّ يومًا وراء يوم، ولا تجد مكانًا يسعها، كان يجعل من الأثاث المحيط به كالموائد والمقاعد والسجاجيد شيئًا مثيرًا للسخرية.

أصبح في نهاية المطاف «بيانو الأم»، وهو الاسم الذي لم تطلقه عليه في الماضي قط. لم تُفَرِّط في البيانو، ولم تَبِعه لأحد، ولا سمحت لأحدٍ بالعزف عليه.

لما أعطاها المحامي البيانو باعتباره جزءًا من نصيبها في الميراث، فرحت فرحة الفتاة المخطوبة، وبذلك حالت الأم دون وقوع شقاق بين الأخ وأخته، إذ لم يدر بخلد الفتاة قطّ أن شقيقها سيطالب بحقّه في البيانو، لا سيما وأنه متزوج وربّ أسرة.

أما الآن فقد أصبحت تملك البيانو، وذكرياتها عن البيانو. راحت تحارب الغبار بقطع القماش، إلى جانب اعتنائها بنظافة المنزل، مُحافظةً على لمعة الباركيه، وعلى قطع الأثاث وعلى فروة السجاجيد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صارت شديدة الشبه بأمّها، ازداد وزنها، صار وجهها أليفًا مثل وجوه مَن تراهم جالسين فوق مقاعد الكنيسة في أثناء القدّاس، وهو الوجه الذي صار كريهًا لأقاربها.

على ذلك، لم يزرها شقيقها قط.

كانت تتلقى في شهر يناير رسائل شُكر مكتوبة على مضض من أقاربها، ردًا على هدايا عيد الميلاد، التي «أعجبتهم».

كانت تشعر بنفورٍ تجاه الرجال، وكانت تتعجّب من صبر أمّها على أبيها طَوال هذه السنوات، كما كانت تشتكي إلى جيرانها من الضوضاء التي يشيعها أطفالهم، رغم أنها كانت تحب الأطفال. قبل سنوات تطوّعت للمساعدة في حضانة أطفال، لكن أعصابها لم تتحمّل. وفي نادي الأمهات لم يعترض أحد على كونها ما زالت عزباء. كانت تتوق دائمًا إلى الرحلات الخلوية للنادي، وإلى جولات الأتوبيس عبر المدينة وإلى تناول الحلويات.

كانت دائمة الشكوى إلى مسؤول الصيانة في المنزل بسبب ضعف التدفئة في الشقّة، وكان إذا تكلّم أحد عنها قال: «خسارة أنك لم تتعرف إلى والدتها».

في صندوق القمامة نرى مجلات مصوّرة مهترئة من كثرة الملامسة.

عرف الناس منها أنها تذهب إلى الفراش مبكرًا، وأنها تستيقظ مبكرًا، وأنها منتظمة في دفع الضرائب.

لم تشعر بالوحدة، شغلت نفسَها بنفسِها، شغلتها بالمجلات وبالنميمة، بالمواعيد المنتظمة وبحب الأشياء، بحياكة القبعات والسترات الصوفية التي لا يرتديها أحد. في الحفلات الخيرية التي كان ينظّمها نادي الأمهات كانت تشتري عددًا كبيرًا من تذاكر اليانصيب، وهي شبة واثقة أنها ستكسب الدمية الضخمة ذات الشعر الحقيقي والعينين الناعستين، الدمية التي تحمل اسم «مارلين»، وقد كسبتها بالفعل. وها هي الآن الدمية مارلين جالسة فوق الأريكة في منزلها، مطلّة بوجهها المُشرق.

شاركت في المسابقات، اشترت عبوات طبخ الأطعمة الدسمة ماركة كذا وكذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للحصول على الكوبونات، من أجل المسابقات راحت تبحث بشغف عن اسم ربّة السلام عند الإغريق، وخمنّت عدد المشاركين في المسابقة، وحلُمت برحلة المسابقة الموعودة إلى بالما دي مايوركا.

ووجدت في هذه الأشياء الجميلة بهجةً وتسليةً لا تضاهى.

لم يزرها شقيقها قط.

وكان أبناء عمومتها يكتبون إليها على مضض.

ومع كل يوم كانت تزداد شبهًا بأمها.

كانت شديدة العناية بنظافة شقّتها. بلغت السادسة والخمسين. كانت تلازم شقتها، لم يكن يُسمع لها أدنى صوت، ولا دبيب حركة، ولا دندنة بأغنية، ولا حركة جذب الستائر.

ولو ارتفع صوتها مرّة بالغناء، كان الناس يظنّون أن لديها صوت «سوبرانو»، صوت عجوز لكنه طفولي.

وسرعان ما صارت واحدة من أولئك اللواتي ينبغي أن نُدخِل على قلوبهنّ شيئًا من السعادة، وخاصة في فصل الشتاء وقبيل أعياد الميلاد، أن نقرأ عليهن القصص، أو نهديهن الشموع، أو نقطّع لهن خشب التدفئة أو نساعدهم في تنظيف السجاد.

لكن أحدًا لم يسمعها قط وهي تدندن بأغنية.

كانت أي ضربة تلامس مفاتيح بيانو أمّها تقع بمحض الصدفة، وهي تمر بخرقة صفراء فوق مفاتيح البيانو لتنظيفه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرجال

بيتر بيكسل

ت: أحمد الزناتى

كانت جالسة هناك. لو سألها أي مخلوق منذ متى وجلوسكِ هكذا، لقالت: دائمًا.. دائمًا أجلس هناك. على انتظار، أحيانًا في انتظار صديقة، أو زميلة عمل، وأحيانًا في انتظار القطار، أو في انتظار هبوط المساء.

ابتسم الجرسون بودٍ إليها لما أحضر لها القهوة. كانت لديها محفظة حمراء، وكانت المحفظة ملكها بقدر ما كانت المحافظ الحمراء ملك الفتيات الشابات، الفتيات الشابات وحدهن.

ثمّ حدث ذات مرةً أن دفع لها أحدهم ثمن القهوة، لكن صديقتها ما لبثت أن ظهرت، أو وصل القطار، فقالت: شكرًا.

أخبرها أحدهم اليوم في المكتب أنها لطيفة، كان المدير من قال ذلك، فأخذت تلعب بمحفظتها.

فكّر أحدهم: لكن الجميلات لا يحتجنّ الانتظار.

وفكّر آخر: إنها ما تزال شابة.

تمنى ثالث: آه لو كانت منحرفة بعض الشيء.

لاحظ شخص أنها تشهق بقوة. بينما عرِف آخر أن زميلة بالعمل هي من علّمتها ذلك.

يغادر القطار المحطّة في تمام السادسة والنصف. راحوا يراقبونها وهي تفك أزرار معطفها، ثم تخلعه وتلفُّ به جسدها.

بعد قليل. وضعت المعطف من جديد، سكَنَت إليه، مسّدت على المعطف أعلى عَطِفيها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان ثغرها واسعًا.

شعرها جميلا. ضئيلة، نحيفة القوام.

كان أحدهم يعرف صوتها، فيقلّده كالتالي:

"قهوة ... من فضلك... شكرًا ... مع السلامة».

لها عيون المها. ودّ أحدهم لو بادرها بسؤالٍ.

كان الجرسون هو من سألها: «أي شيء تحبّين؟»

فكّر شخص آخر: إنها فتاة صغيرة، فُتات، دُمية، فراشة.

كل رجل يريد أن يطرح عليها سؤالًا. كل رجل يريد الاقتراب منها. يداها رقيقتان.

كانت تجلس منتظرةً هنا، في انتظار صديقة، أو زميلة بالعمل، وأحيانًا في انتظار القطار، أو في انتظار هبوط المساء.

كانت مجرّد فتاة.

ولكن حينما يبادرها أحدٌ بسؤال، تتحوّل إلى أنثى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسود

بيتر بيكسل

ت: أحمد الزناتى

أراد الجدُّ أن يصبح مُروِّض أسود، لا لشيءٍ إلا ليعكِّر صفو من زعموا إنه فاشل في كل شيء، كان هدفه أن يُعكِّر صفوهم واحدًا واحدًا. كان يربي البطّ البريّ سرًا.

مات الجدّ من الإفراط في الشراب.

من المؤكد أنّه أدرك في مرحلة ما من حياته أنه لن يصير مُروِّض أسود أبدًا. ومنذ أن أدرك ذلك استولى عليه يقينٌ أن تذاكر دخول السيرك باهظة الثمن.

كان قد تزوج من فتاة جميلة، وراح يدوّن ملاحظات عن الطقس ودرجة الحرارة وسرعة الرياح على الروزنامة. بعد وفاته وُزِّعَتْ أمواله على الجميع. الآن فقط، صار كل شخص يملك حصّة من الجدّ.

كتب أحد القُرّاء مؤخرًا إلى مُحرِّر الجريدة اليومية سائلًا إن كان في وسع رجلٍ في الثالثة والأربعين تعلُّم العزف على «الفلوت» دون أدنى معرفة مسبقة. هذا ما حدث. فجاء الردّ: إنه حدث أن رجلًا استطاع تعلُّم ذلك وهو في الرابعة والستين من عمره، ولا داعي لأن نكرر: عبر المثابرة، وتَرْك المألوف والصبر.

لما تقدّمت به السنّ صار نسيًا منسيًا. صار أقل شأنًا، فقد غروره، وخارت قواه، أمسى عاجزًا عن الإمساك بكوب ماء، فقد القدرة على عقد رباط حذائه.

في سنّ الشيخوخة حضر الكثير من جنازات أصدقائه، كان يجلس على مقعد الكنيسة، متعاطفًا ومنعزلًا، يلفُّ قبّعته بين يديه.

كان نومه متقطعًا، يغفو بشكل متواصل وفي أي مكان، وما يلبث أن يفيق بغتة.

اختفت الأسود من أحلامه، ومع اختفاء الأسود اختفت الأحلام أيضًا.

نسي كيف يبدو شكل البنات الجميلات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان ينسى، ويدفع «بقشيشًا» أزيد من اللازم.

وُزِعت أمواله. حتى أحفاده سرقوا الأسود وخبأوها أسفل أسِرّة النوم. ولا ضير في ذلك. لم يسبق لأحد أن سأل الجدّ سؤالًا من أي نوع، فلم يصل الجدّ إلى سنّ الحكمة، لكنه وصل إلى سنّ الشيخوخة.

وهذا هو المهم؛ أن الإنسان يشيخ.

لشدّ ما آلمه أن يترك الأسود خلف ظهره.

قال إن الأسود غادرته بخفّة لا تُحتمل، لم يلمحها وهي تغادر.

مات الجدّ لأنه أفرط في الشراب، لا لسببٍ آخر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رعب هذه المحبة(8)

مارجريت دوراس

ت: محمود راضي

قالوا لي: «طفلُكِ ميت». حدث ذلك بعد ساعة من الولادة. ذهبت الراهبة المشرفة كي تزيح الستائر، دخلت شمس مايو إلى الغرفة. لمحتُ الطفل حينما مر من أمامي، بين ذراعي الممرضة. لم أره. في اليوم التالي سألت: «كيف كان شكله؟». أخبروني: «أشقر، أشقر ضارب إلى الحمرة، كان لديه حاجبان مرتفعان مثلكِ». «ألا يزال هنا؟» «نعم، إنه هنا حتى الغد «. «هل جسده بارد؟» أجابني (ر): «لم ألمسه، لكنه كذلك بالتأكيد، إنه شديد الشحوب»، ثم ارتبك وقال: «إنه جميل، ربما أيضًا بسبب الموت». طلبت أن أراه. رد (ر) بلا. طلبت من كبيرة الراهبات، قالت لا، وإنه لا مغزى من هذا. أخبرَوني بمكانه، على يسار عنبر الولادة. لم أستطِع الحركة. كان قلبي مُتعَبًا، كنتُ راقدة على ظهري. لم أكن أتحرك «كيف يبدو فمه؟» قال (ر): «يشبه فمكِ». وفي كل ساعة: «ألا يزال هنا؟». يقولون: «لا نعلم». لم أستطع القراءة. تطلعتُ من النافذة المفتوحة. أوراق الأكاسيا المتنامية على جسور خط السكة الحديد المار قرب المستشفى. كان الطقس شديد الدفء. ذات ليلة، كانت الأخت مارجريت في الخدمة. سألتها: «ماذا ستفعلين به؟». قالت لي: «أنا سعيدة أني هنا معكِ، لكن يجب أن تنامي، الكل نيام!». «أنتِ ألطف من رئيستكِ. ستحضرين لي طفلي. ستتركينه معي للحظة!». صاحت: «أنتِ لستِ جادة!». «أنا جادة، أريده في جواري هنا لمدة ساعة. إنه ينتمي إليّ!». «هذا مستحيل، إنه ميت، لا أستطيع أن أعطيكِ ابنكِ الميت!» «أريد أن أراه وألمسه، عشر دقائق!». «لا فائدة من هذا، لن أذهب!». «لم؟» «قد يدفعك ذلك إلى البكاء والسقم. ثقي بي، من الأفضل ألا تريهم في هذه الحالات». في اليوم التالي، وفي النهاية، قالوا لي كي يخرسوني: «إنهم يحرقونهم». كان هذا بين الخامس عشر والحادي والثلاثين من مايو ١٩٤٢. قلتُ ل(ر): «لا أريد المزيد من الزوار، ما عداك». ما زلتُ مستلقيةً على ظهري، في مواجهة الأكاسيا. خرج الطفل. لم نعد معًا بعد الآن. رحل إثر موت منعزل. منذ ساعة، منذ يوم، منذ ثمانية أيام،

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موت منفرد، موت حياة عشناها تسعة أشهر معًا، حياة غادرها على انفراد. ارتدت بطني متثاقلة على نفسها، ملبس مهترئ، خرقة بالية، كفن، لوح، باب، ذلك الفراغ في البطن، مع أنه قد حمل هذا الطفل، حيث نمت تلك الفاكهة البحرية في حرارة أحشائه الدبقة الناعمة. قتله ضوء النهار. صُعِق ميتًا بعزلته في الفضاء. يقول الناس: «الأمر ليس رهيبًا هكذا عند الميلاد، هكذا أفضل». هل كان رهيبًا؟ هكذا أظن. بسبب ذلك بالضبط: قدومه إلى العالم تصادف مع موته. لا شيء. لم يبق لي شيء. كان هذا الفراغ رهيبًا. لم أحظ بطفل، ولا حتى لساعة. أُجبِرتُ على تخيُّل كل شيء. دون حراك، أخذتُ أتخيل. الطفل الكائن ها هنا، النائم، ذلك الطفل، للتو، ضحك. ضحك لدمية على شكل زرافة أعطاه إياها شخص ما. ضحك وتردد صوت الضحك. كان الجو عاصفًا ووصلني بعض من صوت الضحك. لذا رفعتُ الغطاء قليلًا فوق عربته. أعطيتُه زرافته ثانية حتى يضحك أكثر، وحشرتُ رأسي داخل الغطاء لألتقط كل صوت الضحك. ضحك طفلي. وضعتُ أذني على القوقعة وسمعتُ صوت البحر. كانت خاطرة احتمال ضياع هذه الضحكة في الريح غير مُحتملة. التقطتُها. كانت لي. أحيانًا حين يتثاءب، أتنشق فمه، هواء تثاؤبه. «لو مات، ستكون لديّ هذه الضحكة». أعلم بإمكانية موتهم. إني أقيس كل الرعب في هذه المحبة.

---

(8) نُشر هذا النص للمرة الأولى في العام ١٩٧٦، ثم ضُمت مع عدد كبير من المقالات والنصوص النثرية التي كتبتها الكاتبة الفرنسية الراحلة مارجريت دوراس - التي كتبت الفيلم الفرنسي الشهير (هيروشيما حبيبي) للمخرج الآن رينيه في العام ١٩٥٩- ضمن كتاب (أنا وكتابات أخرى) الذي صدر في أكتوبر الماضي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قِشر النارنج

صمد بهرنگي(9)

ترجمة: محمود أحمد ضيف الله

أجل، لقد كان ذنبي؛ كان ذنبي لأنني اضطررت إلى المكوث في المدينة يوم الجمعة. وربما كان ذنب زوجة القهوجي إذ ألمّ بها وجع المعدة. ولكن كلا، لا كان ذنبي، ولا ذنب زوجة القهوجي. فالأمر ليس بهذه البساطة؛ ومن الأفضل أن أروي لكم الواقعة منذ بدايتها لتحكموا بأنفسكم ذنب من كان، لعله ما من ذنب في الأمر.

في ظهيرة يوم الخميس كنتُ جالسًا أمام المقهى تحت فيء شجرة التوت، أتناول حساء اللحم، لأتوجه فيما بعد إلى ناصية الشارع، ومن هناك أذهب إلى المدينة بالحافلة. كنت قد علقتُ العمل في المدرسة مؤخرًا، ولا أدري بأي سرعة حمل طاهر كتبه إلى البيت، وأحضر العربة هناك عند الحوض، وراح يسقي الحصان، وكان يُخرج الخبز من جيوبه المنتفخة باستمرار، ويلتهمه. أخذ القهوجي وعاء الحساء من أمامي، وقال لابنه صاحب علي أن يحضر لي شايًا وأرجيلة، وجلس بجانبي قائلًا: «يا سيدي المعلم، كان عندي التماس صغير».

فقلتُ: «اؤمرني، يا نوروش آقا».

أحضر صاحب علي الشاي، وانصرف ليُعمِّر الأرجيلة. فقال القهوجي: «لقد أصيبت أم صاحب علي بوجع المعدة منذ الليل وحتى الآن، ولا تهدأ ولا تستقر؛ وأعطيناها خلاصة الريحان ولم تتحسن، وغلينا الزنجبيل والنعناع، وأسقيناها، ولم تتحسن. وقالت أم منجوق إنها ستُشفى لو غلت قشر النارنج، وشربته. لكن لا يوجد في القرية قشرة نارنج. وكان عندي قطعة منه، ولكني لا أدري لمن أعطيتُها منذ عدة أيام. حسنًا، يا سيدي المعلم، والآن إذ أنتَ عازم على الذهاب إلى المدينة، فسوف أزعجك بأن تجلب لنا قليلًا من قشر النارنج».

أحضر صاحب علي الأرجيلة، ووضعها أمامي، ووقف قائمًا بجواري لينصت إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلامنا، وعندما قلت: «على عيني يا نوروش آقا، سأجلب لك بالتأكيد». فرح صاحب علي كما لو كان يرى أمه صحيحة سالمة.

وفي صباح يوم السبت حينما ترجلتُ من الحافلة عند ناصية الشارع، كان معي ثمرة نارنج ضخمة في حقيبتي. فقد قيل قديمًا إن مغلي قشر النارنج مفيد لوجع المعدة؛ لكن لأي من أوجاع المعدة؟

يستغرق الطريق من ناصية الشارع إلى القرية، إن حثثتَ السير، ساعة إلا ربع الساعة. جئت ماشيًا، ووصلت إلى القرية؛ توجهت إلى منزلي أولًا، وأخذت ثمرة النارنج وكتابين ثلاثة كانوا ضروريين للدراسة، وغادرت. وفي الفناء وقف أمامي صاحب البيت، وبعد السلام والتحية، قال: «فليرحمها الله، كلنا راحلون».

آخ!... أصبح صاحب علي يتيمًا. أيها الغلام صاحب علي! الآن مَن سيضع لك الخبز بمنديلك في الصباح لتأخذه وتتناوله في الفصل؟

وكأن ثمرة النارنج قد استحالت في يدي إلى صخرة يثقل حملها.

فسألت: «متى؟»

فأجاب صاحب البيت: «ليل الخميس، كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل. ودفناها بالأمس».

قفلت راجعًا إلى البيت، وأخفيت ثمرة النارنج خلف الكتب. وبعد ذلك، أخرجتها من هناك، ودسستها في فراشي؛ لم أكن أريد عندما يأتي صاحب علي أو القهوجي إلى منزلي أن يلمحا ثمرة النارنج.

أُغلق المقهى يومًا أو يومين، ثم أعيد إلى العمل مجددًا، لكن لم يكن صاحب علي يقظًا ومنتبهًا لعشرة أو عشرين يومًا، وكأنه قد نسي الضحك، ولم يعد يلعب، ودائمًا ما كان منغمسًا بالتفكير. ولم يكن يتكلم معي أصلًا، كما لو أننا متخاصمان منذ سنوات. حتى عندما أرتاد المقهى، كان بالكاد يرد تحيتي.

كان الخجل يعتري القهوجي جراء سلوك صاحب علي البارد حيالي، ويقول لي:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«إنه يتعامل مع الناس كلهم هكذا، لا تهتم بالأمر يا سيدي المعلم».

فأقول: «واضح، فالطفل لا يطيق الفراق، ينبغي أن تمر عدة أشهر لينسى رويدًا رويدًا».

منذ أن ماتت أم صاحب علي، حزم القهوجي أمتعته وأغراضه البسيطة، وحملها إلى المقهى، وبات الأب والابن يقضيان نهارهما وليلهما هنالك. وفي بعض الأحيان كنت أعود من المقهى إلى منزلي في منتصف الليل.

انقضت مدة من الوقت، لكن صاحب علي لم يعد إلى سيرته الأولى، وكان سلوكه معي يسوء يومًا بعد يوم، ويصغي قليلًا إلى درسي، ويتعلم قليلًا. وبالطبع كان سلوكه في الخارج ومع الآخرين كسابق عهده، ولكنه لم يكن يبدي لي، أنا فقط، وجهًا حسنًا.

مهما فكرت، لم يصل عقلي إلى غاية، ولم أستطع أن أفهم لماذا يكرهني صاحب علي بعد وفاة والدته، وأحيانًا أقول لنفسي: «عسى صاحب علي يظن أنني المذنب في موت أمه؟» لكن كانت هذه الفكرة حمقاء وتافهة بحيث لا يمكن أصلًا أن تعيرها اهتمامًا.

كنت أحسب في نفسي أن أم صاحب علي قد ماتت بسبب التهاب الزائدة الدودية، وكانت في حاجة إلى إجراء عملية جراحية فورية لتظل على قيد الحياة.

وذات يوم، قابلنا كلمة نارنج في الحصة الدراسية، وسألت الأطفال: «من رأى النارنج؟» فلم يند عن أحد صوت. لكن بدا وكأن حفيد أم منجوق أراد أن يقول شيئًا إلا أنه لم ينبس.

عاودت السؤال: «من يعرف ما هو النارنج؟»

ومجددًا، لم يصدر عن أحد صوت. إلا أن حفيد أم منجوق بدا وكأنه يرغب في أن يقول شيئًا بيد أنه لم يفتح فمه.

قلت: «يا حيدر علي، وكأنك تريد أن تقول شيئًا، ها؟ قل ما تشاء يا حبيبي».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فاتجهت الأعين، الآن، صوب حفيد أم منجوق، ما عدا صاحب علي الذي كان يحدق إلى السبورة مباشرةً، وكأنه مثلًا لا يصغي إلى كلامي. منذ اللحظة التي جاء فيها ذكر النارنج، وصاحب علي جالس يرمق السبورة.

قال حفيد أم منجوق بقليل من الخوف والحذر: «يا سيدي، معي ثمرة نارنج».

لم يكن أحد يتوقع ذلك الكلام من حيدر علي، لذا ضجوا جميعًا بالضحك دفعة واحدة. وخفت البريق في عيني صاحب علي، والتفت، لا إراديًا، إلى حفيد أم منجوق. كان جميع التلاميذ يريدون أن يعرفوا بسرعة شكل النارنج وأوصافه.

قام علي الطويل، أكثر التلاميذ شغبًا في الفصل، وقال: «إنه يكذب يا سيدي، لو كان معه نارنج، فليظهره».

أجلست علي الطويل في مكانه، وقلت: «إنه نفسه يريد أن يظهره».

وعلى الفور أخرج حفيد أم منجوق كتاب العلوم، وراح يقلب صفحاته، ويبحث عن شيء ما، بيد أنه لم يجده، ويقول باستمرار: «الآن سأريكم. لقد وضعته بين صورة القلب وصورة الشرايين»

أخذت الكتاب من حفيد أم منجوق. والآن حدقت الأعين كلها إلى يديّ، حتى عينا صاحب علي؛ كانوا كلهم يرومون أن يروا مدى طرافة النارنج . وسررت لأني كنت أجذب صاحب علي رويدًا رويدًا نحو المودة والحب، بيد أنني لم أستطع أن أعرف أي أمر قد جعل صاحب علي يلتفت إليّ. هل كان يريد أن يرى شكل النارنج فقط؟

وجدت صورتي القلب وشرايين الجسم في كتاب حيدر علي، وأريتهم جميعًا تينك الصفحتين. وبالطبع، لم يكن في الأمر ثمرة نارنج، لكن شوهدت بقعة صفراء اللون على كلتا صفحتي الكتاب. ونهض صاحب علي، قبلهم كلهم، وحدّق في وسط الكتاب، ثم انتظرني لأتكلم.

كانت رائحة النارنج تفوح من بين دفتي الكتاب، وبغتةً تذكرت أنني نسيت حتى هذه اللحظة أن أنظفه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد عدة أيام من وفاة أم صاحب علي، كنت قد أخذت ثمرة النارنج وأعطيتها لأم منجوق، لتبقيها عندها حتى إذا احتاجها شخص آخر، فليأت، ويأخذها منها.

كانت أم منجوق عجوز القرية. ويقول الناس إنها تعرف جميع أنواع الأدوية والعلاجات، وتعمل قابلة أيضًا.

وتعيش أم منجوق مع حفيدها حيدر علي، ولم يعد لها أحد في الدنيا غيره، ولهذا كانت تحبه حبًا جمًا. ولم يكن لحيدر علي أيضًا أحد في الدنيا سوى جدته، وندعوه كلنا في القرية «حفيد أم منجوق»، ونادرًا ما كان يجري ذكر اسمه على الألسنة. وعندما تذكرت أنني أعطيت ثمرة النارنج لأم منجوق، أدركت أن البقعة الصفراء في كتاب حيدر علي تخص قطعة من قشرة ثمرة النارنج ذاتها التي أعطتها أم منجوق لحفيدها، وهو أيضًا وضعها بين صفحات كتابه.

وأنا نفسي عندما كنت أذهب إلى المدرسة، كنت أضع قشر البرتقال والنارنج بين صفحات كتابي ليصير زكي الرائحة.

وعندما وجد حفيد أم منجوق أنه ما من شيء بين دفتي الكتاب، أجهش بالبكاء كما لو كان فقد شيئًا ثمينًا، وقال: «يا سيدي، لقد سُرقت نارنجتي».

رمقت وجوه الأطفال واحدًا واحدًا. أيهم من الممكن أن يكون سرق ثمرة نارنج حيدر علي؟ علي الطويل؟ أم طاهر؟ أم صاحب علي؟ أيهم؟

أسكتُّ حفيد أم منجوق، وقلت: «والآن، لا تبكِ، فسأرى ماذا فعلتَ بها. ربما أضعتها».

رد حفيد أم منجوق: «لا يا سيدي، لقد ألقيت عليها نظرة في الصباح، وكانت في مكانها، ولم أعد إلى البيت في الظهيرة أيضًا».

كان يصدق القول، فأم طاهر قد أصيبت بألم في بطنها منذ الليلة الماضية، وكانت تريد أن تضع حملها، وكانت أم منجوق عندها أيضًا، واضطر حيدر علي إلى أن يمكث في المدرسة وقت الظهر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلت: «يا أولاد، من يعرف شيئًا عن ثمرة نارنج حيدر علي، فليقل بنفسه. ويجب ألا يكذب بعضنا على بعض، فنحن أصدقاء، وقد قلنا إننا نكذب على عدونا، وعلى من لا نثق فيه».

كان لصاحب علي عينان وأذنان، واقترض عينين وأذنين أخريين، وراح يدقق النظر، ويرهف السمع.

عدت أقول: «حسنًا، أفي النهاية لم يتضح من سرق ثمرة النارنج؟»

لم يند عن أحد صوت لوهلة، ثم رفع علي الطويل يده، وقال: «يا سيدي، أنا أخذتها، لكنها ليست معي الآن؟»

قلت: «وماذا فعلتَ بها؟»

فأجاب علي الطويل: «يا سيدي، لقد أعطيتها لقهرمان ليُعطِّر كتابه، لكنه يقول الآن إنها ليست معي، وقد أعدتها».

نهض قهرمان من مكانه، وقال: «إن أردتَ الحقيقة يا سيدي، فنصفها معي».

فقلت: «والنصف الآخر؟»

فأجاب قهرمان: «يا سيدي، لقد أعطيت نصفها الآخر لطاهر».

أخرج قهرمان قطعة صغيرة من قشر النارنج من وسط كتاب الرياضيات، ووضعها أمام مكتبي؛ كانت قشرة النارنج قد تيبست مثل الخزف. انصرفت جميع الأنظار عن وجه طاهر، والتفتت إلى مكتبي؛ إذ كانوا يرومون كلهم أن يأخذوها، ويتفحصوها بأنظارهم، ويتشمموها. وضعت كراسة الحساب على قشرة النارنج، والتفتُّ نحو طاهر. فاضطر طاهر إلى أن يقوم قائلًا: «يا سيدي، أنا معي نصف نصفها، وأعطيت الباقي لدلال أوغلي».

وأخرج طاهر أيضًا قطعة صغيرة من قشرة النارنج من وسط كتاب العلوم، وأعطاني إياها. وهكذا كانت قشرة النارنج قد انشطرت خمس أو ست مرات، ووصلت إلى آخر شخص قطعة صغيرة للغاية بحجم نصف عقلة أصبع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ظهور كل قطعة من قشرة النارنج، أخذ حفيد أم منجوق يعود إلى سيرته الأولى. لكن صاحب علي كان يمعن النظر متفحصًا قطع قشرة النارنج دون أن يتكلم أو يضحك، وينتظر نهاية الأمر.

وعندما تجمعت القطع كافة، أخذتها كلها في يدي لأرى ماذا عليّ أن أفعل. كنت أريد، قبل كل شيء، أن أقول للأطفال إن هذه ليست ثمرة النارنج ذاتها، وإنما قطعة من قشرتها قد تيبست، بيد أن صاحب علي لم يتح لي الفرصة، فاندفع من مكانه على حين غرة، ولكم يدي بغضب وحنق بحيث تناثرت قطع قشرة النارنج في الهواء، وسقطت كل منها في ناحية ما.

راح بعضهم يبحثون عنها تحت المقاعد، إلا أنهم برزوا جميعًا مع صوتي، وجلسوا في هدوء وصمت؛ كانوا قد تصوروا أنني غضبت ومن الممكن أن أضرب أحدهم. وجلس صاحب علي في مكانه، وأجهش بالبكاء؛ بكاء أوشك أن يُبكي الجميع.

وفي المساء، مكثت في المقهى إلى أن غادر جميع الزبائن، وبقيت أنا وصاحب المقهى وصاحب علي.

Telegram:@mbooks90

كنت متأكدًا من أنني عثرت على طرف الخيط، وبوسعي، بقليل من التدقيق، أن أفهم كل شيء، وقصدي أن سبب عبوس صاحب علي في وجهي وغضبه مني، كان يرجع بالتأكيد إلى مسألة النارنج بطريقة ما، لكن كيف؟ لم أعلم هذا بعد.

كان صاحب علي جالسًا على الأريكة، وقد انكفأ على الكتاب كما لو أنه يذاكر الدرس، وينجز واجباته المنزلية، إلا أنني انتبهت جيدًا إلى أنه كان في انتظار كلامي. وعندما خلا المقهى، قلت: «كيف حالك يا صاحب علي؟» فلم يرد صاحب علي، وقال صاحب المقهى: «يا بنيّ، إن السيد المعلم يحدثك». فرفع صاحب علي رأسه قليلًا، وقال: «إني بخير».

قلت: «يا صاحب علي، إذا شئتَ، حين أذهب إلى المدينة هذه المرة فسأشتري ثمرة نارنج وأحضرها لك، ها؟»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلت هذا لأستدرج صاحب علي في الحديث، وكان غرضي شيئًا آخر. وكان القهوجي يريد أن يتكلم مجددًا، فطلبت منه ألا يتدخل في أمرنا. ولم يتفوه صاحب علي بكلمة، فقلت ثانيةً: «ألا تريد النارنج يا صاحب علي؟»

فانفجر صاحب علي فجأة مثل القذيفة، وقال: «إن كنتَ صادق القول، فلِمَ لم تحضر ثمرة النارنج عندما كانت أمي تحتضر؟ لو كنتَ أحضرت النارنج، لظلت أمي على قيد الحياة».

أفرغ صاحب علي غيظ قلبه، وأجهش بالبكاء. ولم يكن نوروش آقا يدري ماذا يفعل؛ أيهدئ ابنه، أم يعتذر إليّ، ويمنع الدمع الذي ملأ عيني من الانهمار.

والآن كان من الضروري أن أقنع صاحب علي بطريقة ما بأن قشرة النارنج لا تستطيع أن تحول دون موت أمه، إلا أن هذا الأمر، كان في غاية المشقة.

---

(9) صمد بهرنجي (بالأذرية: Səməd Behrəngi) (مواليد ٢٤ يونيو ١٩٣٩ - الوفاة ٣١ أغسطس ١٩٦٧)، هو كاتب ومعلم وناقد اجتماعي ومترجم إيراني من أصول أذرية. وهو مشهور بكِتابتِه لكُتب الأطفال، وخاصة كتاب السمك الأسود الصغير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صاحب السماحة

جعفر مدرس صادقي(10)

ترجمها عن الفارسية: محمود أحمد ضيف الله

كانت «أفسانه» ترفض التقاط الصور، وترفض فستان الزفاف الأبيض وسفرة العقد[١] أيضًا، ولم تقبل أن يستدعوا المصوّر مهما أصرت أمها. كانت تقول ما من خطب لالتقاط الصور. وحقًا ما كان ثمة خطب أيضًا؛ إذ كان سيحضر الوالدان وكبار العائلة فقط. تلا المأذون صيغة النكاح، ولم تطق «أفسانه» صبرًا ليطلب المأذون الإذن ثلاث مرات، طبقًا للعادة، وقالت «نعم» من المرة الأولى، وانعقد النكاح. اعترى الخجل جميع الحضور. حتى العريس نفسه ذاب خجلًا. كانت أم «أفسانه»، مثل جميع الأمهات، قد نصحتها: «لا تقولِنّ نعم من المرة الأولى والمرة الثانية! يجب أن تعزز العروس نفسها! لا تضحكي! لا تكثري الكلام!»

كانت «أفسانه» قليلة الكلام، ولا تتقن كيف تعزز نفسها. فقط كانت بطيئة وواهنة، وحين تمشي تجر قدميها على الأرض، وتُقدّم بطنها إلى الأمام، وتتحدث بوضوح وهدوء، وتضحك من آنٍ إلى آخر، وإذا كانت سعيدة، وقررت أن تضحك على شيء فكاهي، فتضحك، وترتسم على وجهها ابتسامة بسيطة شاحبة فقط.

في يوم الزفاف وضعت زواقًا متواضعًا بإصرار أمها، وجلست إلى سفرة العقد بفستانها الذي كانت ترتديه من حين إلى آخر للمناسبات فقط؛ كانت ترفض ارتداء الملابس الأنيقة والتزين. حتى أنها كانت ترفض الزواج نفسه أيضًا. لو رضي أبوها وأمها لفضلت أن ينهيا الأمر أمام الحضور، لكن لم تشأ أن تزعجهما؛ كانا منزعجين فعلًا، ولم تشأ إزعاجهما أكثر مما كانا، لقد أزعجتهما بما يكفي. كانا يودان أن تلبس «أفسانه» فستان الزفاف، وكانا يرغبان في إقامة حفل مشرف واستدعاء المصور لالتقاط الصور من الحفل، والأهم من كل هذا أنهما كانا يريدان أن تتزوج «أفسانه»، كريمتهما الوحيدة، رجلًا ذا شأن. لو تزوجت رجلًا جديرًا بأن يكون صهرًا، ويمتلك بيتًا وحياة ووظيفة شريفة، أو على الأقل له مظهر مشرف، لربما رضيا بالزواج بدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حفل زفاف أو صور. لكن الآن إذ أنفذت «أفسانه» إرادتها، وراحت تتزوج الصبي الذي ارتضته لنفسها، اكتسبت إقامة حفل الزفاف والتقاط الصور والفستان والزواق مزيدًا من الأهمية لدى أبيها وأمها.

ما العيب في التقاط الصور للمراسم المقامة اليوم ليرياها لهذا وذاك بعد سنوات ويتذكران ذلك اليوم؟ فلطف الحياة يكمن في هذه الأشياء المبهجة. الشبان لا يفهمون. لقد تبدل الزمن، وشبان هذا الزمن لم يعودوا ينصاعون لكلام الآباء والأمهات.

كان والد «أفسانه» ووالدتها يرفضان هذه الزيجة إذ كان «علي»، في نظرهما، صغيرًا على الزواج؛ فهو أصغر من «أفسانه» بأربع سنوات، وما زال طالبًا، ولا يعمل، ولا يمتلك دخلًا، فيما كانت «أفسانه» تعمل سكرتيرة في مستوصف خاص بدوام جزئي، وحتى لا يمكن بالراتب الذي تتقاضاه أن تستأجر غرفة ضيقة. بعد الزواج، بحثا عن منزل لمدة طويلة، وبعد أشهر من البحث بلا جدوى، دعا أحد أصدقاء «علي»، الذي كان قد تزوج حديثًا أيضًا واشترى له والده الثري شقة صغيرة، «علي» و«أفسانه» ليسكنا هنالك. لم تحتوِ الشقة على أكثر من غرفتين، فوضع إحداهما تحت تصرفهما، والغرفة الأخرى للزوجين الآخرين. كان الزوجان كلاهما يعيشان حياة بسيطة، وكانت محتويات الشقة، والأغراض الموجودة من قبل، والأغراض التي اشتراها «علي» و«أفسانه» فيما بعد وأحضراها معهما، كلها مشتركة، وما من أحد يملك شيئًا. ولم تكن نفقات هاتين الأسرتين الصغيرتين حديثتي التأسيس منفصلة، وكل ما يشتريه أحدهم يشتريه لهم جميعًا، ويجلسون أربعتهم إلى مائدة واحدة. ولم يكن صديق «علي» يأخذ منهما إيجارًا إذ كان، مثل «علي» و«أفسانه»، مريدًا لدى «صاحب السماحة»، وكان سعيدًا لأنه يعيش مع نظرائه في الفكر تحت سقف واحد.

كان والد «علي» يعارض هذه الزيجة أيضًا. لقد كان رجلًا ثريًا، ويمتلك مطبعة في «خرم آباد»، وجاء إلى «طهران» من أجل حضور مراسم الزفاف فقط، وبوجه عابس انزوى في أحد الأركان، وطفق يحدّق إلى العروسين الصغيرين؛ العروسين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللذين ما من شيء فيهما كان يليق بالعرسان، ويبدوان مضحكين بالنسبة إليه؛ «العروس الصغيرة» و«العريس الصغير». أطلق عليهما هذين اللقبين حينئذٍ، وهمس بهما لزوجته، ولم ينبس مرة أخرى قط. لقد كان منزعجًا، وكل من يعرفونه يعلمون كم كان منزعجًا، ويعطونه الحق في أن ينزعج. لقد كان كبير عائلتهم، والعائلة كلها سواء هؤلاء الذين يسكنون في «خرم آباد» أو أولئك الذين يعيشون في سائر المدن، عندما تحدث مشكلة ما، أو يدهمهم أمر ما، يهرعون إليه، ويتشاورون معه. والآن نجله الذي ذهب إلى طهران ليدرس وينال مكانة ما، بحسب زعمه، لم يكد يمر عامان على دراسته حتى وقع في حب هذه العروس الصغيرة، ووسّط أمه لتجلب رضا أبيه. وتعرفون هؤلاء النساء: ينجزن كل عمل بالبكاء والنحيب. وبالبكاء والنحيب أجبرت زوجها على الموافقة، وبالبكاء والنحيب ناشدت زوجها أن يحضر مراسم الزفاف. ما أحسن أنهم لم يستدعوا المصور! أصلًا لم يكن والد «علي» يود أن يسخروا من صورته وهو بجانب هذين العروسين. وعند سفرة العقد لم يهدِ العروس الهدية، ولم يُقدِم على مساعدة نجله لمواجهة الحياة، وأصلًا لم يساوم على المهر، وقال فقط: «لا شأن لي. عليه أن يدفع بنفسه». حتى أنه قطع مصروف «علي» الشهري الذي كان يرسله إليه خلال العامين الماضيين. قال: «هو نفسه يعرف»، وقال لزوجته التي كانت تنتحب: «لقد حقّرتُ نفسي بالقدر الكافي حتى الآن». وفي غد يوم الزفاف، قفل راجعًا إلى «خرم آباد». حتى قبل الزواج كان لـ«أفسانه» غرفة مستقلة في بيت أبيها؛ بيت بفناء فسيح من طابق واحد وفيه حوض وحديقة وست غرف يقع في شارع «نياوران». وكانت الغرف الست لثلاثة أشخاص: غرفة الأب والأم، وغرفة لعمل الأب، وغرفة لها، والغرف الثلاث الأخرى كانت خاوية وبلا استخدام. لم يكن والد «أفسانه» عنيدًا، وكان مهتمًا بمصيرهما مع أنه لا يعجبه «علي»، ولا يرغب في أن تتزوج كريمته بهذه السرعة. ومع أنه كان يريد أن يأتيا الآن إذ تزوجا ويعيشا في بيته، لم يصر كثيرًا، وعندما سمع أنهما قررا العيش في منزل أحد أصدقاء «علي»، تذمر قليلًا، لكن وافق فيما بعد عندما رأى أنه لا يجاريهما. حتى أنه خصص لهما مصروفًا شهريًا لأنه يعلم أن حياتهما لن تسير براتب «أفسانه». كانت والدة «أفسانه» تريدها أن تتزوج. فقد وصلت «أفسانه» إلى سن الزواج، وحتى إذا أردتم

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن تتشددوا، فربما قد تأخرت قليلًا أو تكاد: كانت قد أنهت دراستها الجامعية منذ أربع سنوات، وستتم عقدها الثالث بعد عام أو عامين. لكن «علي» كان اختيارًا سيئًا؛ كان «علي» فتى حديث السن وبلا عمل ولا مال وفيه كل العيوب الممكنة. حتى أن مراسم الزفاف نفسها التي أصرت «أفسانه» على إقامتها بدون بهرجة كانت الفكرة التي أزعجت والدة «أفسانه» باستمرار. لم تكن والدة «أفسانه» ترغب في أن يقيموا الحفل في أحد الفنادق ولا أن يدعوا العازفين والمطربين ولا أن يرقصوا سبع ليالٍ وسبعة أيام. لا. كانوا يكرهون هذا التبذير، ولم يكن ذلك ضروريًا. يا ليت فقط أقيم حفلًا مشرفًا، وليتهم قدموا كعكة؛ لا كعكة مكونة من عدة طبقات، ولا كعكة ذات طابق واحد، وإنما كعكة مكتوب عليها اسمي «أفسانه» و«علي». وليتهم أعدوا عشاءً فاخرًا، وارتدت «أفسانه» فستان الزفاف، وارتدى «علي» حلة العريس، ودعوا كثيرًا من الأصدقاء والمعارف من كل حدب وصوب، وليتهم التقطوا الصور، وكان هذا أشد وجوبًا من كل شيء: الكعكة، والضيوف، وسفرة العقد، والعروسين، والعروس بفستان الزفاف، والعريس بالحلة ورابطة العنق. بدأ تذمر والدة «أفسانه» من غد يوم العقد، ولم تكن «أفسانه» تكترث بهذا التذمر حتى الشهر أو الشهرين الأولين بعد الزواج حين لم يكونا قد ذهبا إلى منزل صديق «علي» بعد. واستمر التذمر أيضًا بعدما غادرت «أفسانه» بيت أبيها، واستقرت في بيت صديق «علي»، وفقدت الحياة المشتركة مع «علي» طراوة الأيام الأولى، وتحولت إلى عادة مثل سائر الحيوات مع اختلاف بسيط.

في أيام الجمعة حين كانا يذهبان إلى بيت والد «أفسانه» ووالدتها لتناول الغداء، كانت والدة «أفسانه» تطرح حديث يوم الزفاف مجددًا، وتتحسر على أنهما ليس لديهما أي صورة لذلك اليوم، وتلومهما وتتحدث وتتحدث وتتحدث حتى قبلت «أفسانه» أن يكررا مراسم الزفاف مرة أخرى، لا باسم العقد، وإنما حفل بمناسبة زواجهما ليدعوا العائلة كلها ويلتقطوا الصور، وترتدي «أفسانه» الفستان، ويرتدي «علي» حلة العريس. لم يكن «علي» يرتدي الحلة قط، وارتداها مرة واحدة فقط عند سفرة العقد، وكانت حلة مستعارة أيضًا من الصديق الذي أصبح الآن شريكه في السكن. كان عليه أن يستعيرها من الصديق نفسه ثانيةً، وهو الصديق الوحيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي يمتلك حلة؛ لا واحدة فقط، وإنما عدد منها. وهذه المرة قاس جميع الحلل ليجد واحدة على مقاسه، فالحلة التي ارتداها عند سفرة العقد لم تكن على مقاسه؛ كانت واسعة، وجميع حلل صديقه كانت واسعة عليه. ارتدى واحدة من حلل صديقه القديمة التي قد ضاقت على صديقه. كانت تليق عليه، ولكن لم تكن على مقاسه. كان كتفا المعطف كبيرين على كتفي «علي»، وكان البنطال طويلًا، ويجر أطرافه على الأرض. ثنت «أفسانه» أطراف البنطال إلى الداخل، لكن لم يكن التدخل في المعطف ممكنًا. وإن أرادا أن يطلبا حلة أفضل، فعليهما أن يرجئا الحفل لمدة أسبوعين، ولم تكن والدة «أفسانه»، التي بالكاد أقنعت «أفسانه»، تستطيع صبرًا. فستان زفاف «أفسانه» كان يخص أمها، لكنه كان على مقاس «أفسانه» بالضبط كما لو أنه حيك أصلًا لها. وبسبب حذائها المسطح كانت أطراف الفستان تنجر على الأرض وتكنس أرضية الغرف. لكن عندما انتعلت حذاء أمها عالي الكعب، ارتفعت حافة تنورة الفستان المكرمشة عن الأرض بمقدار إصبعين أو ثلاثة أصابع. كانت تنورة الفستان واسعة ومنتفخة ولها زنبرك وثقيلة. لكن اعتادت «أفسانه» على هذا الفستان بعد بضع دقائق، وارتاحت فيه، وراحت تجوب من هذه الناحية إلى تلك، وتدور، وتشاهد نفسها في مرآة الصالة الكبيرة، وتتفقد الغرف كلها.

فتحت باب غرفة أبيها، الذي كان مغلقًا، بغتةً، وأفزعت أباها الذي كان غافيًا على مقعده خلف مكتبه. اهتز الوالد في المقعد، وألقى نظرة من رأسها إلى أخمص قدمها. كان اللعاب يسيل من شدقيه و فرك عينيه المنتفختين، وقال: «هل أرى حلمًا؟» ضحكت «أفسانه»، ودارت ليشاهد أبوها فستانها جيدًا، وقالت: «فلتخمن من صاحبة هذا الفستان؟» كان والدها لا يعلم، ولا يريد أن يعلم. أيًا كانت صاحبته فهو الآن على جسد ابنته ويليق عليها كثيرًا. قال: «كم صرتِ جميلة؟» ردت «أفسانه»: «شكرًا جزيلًا». ودارت مرة أخرى، وبينما كانت تخرج من الغرفة، سمعت أن أباها قال شيئًا مثل: «خسارة فيه»، فسألت: «أقلتَ شيئًا؟»

قال الوالد: «قلتُ مبارك. قلتُ فلتشيخا معًا».

ردت «أفسانه»: «شكرًا جزيلًا».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقيم الحفل في بيت والد «أفسانه». جاء «علي» بحلته الجديدة، ويبدو أكبر من سنه. لكن مجددًا على الرغم من هذا المظهر الجديد، عندما كان يقف بجانب «أفسانه»، لا يليق به أن يكون زوجها. كانت «أفسانه» أطول وأعرض منه. كان يليق بـ«أفسانه» أن تكون شقيقة «علي» الكبرى. وإذا بدلا ملابسهما، لكان يليق بها أن تكون زوج «علي»، لكن لم يكن يليق بـ«علي» أن يكون زوج «أفسانه».

قبل ساعة من قدوم المدعوين، وقفا كلاهما أمام المرآة الكبيرة، وشاهدا أنفسهما فيها، وضحكا. ما أحسن لو كانا التقطا صورة مثل صورتهما في المرآة بمظهرهما السعيد والضاحك، مظهرهما الذي يخصهما وملابسهما التي لا تخصهما، لكن لم يكن واضحًا في الصورة هل تخصهما أم لا. كانت آلة التصوير جاهزة أيضًا: آلة تصوير خالة «أفسانه» التي قد جاءت مبكرًا لتساعد والدة «أفسانه»؛ كانتا تعدان عشاءً حافلًا للمدعوين. لم تخبر والدة «أفسانه» أيًا منهم ما مناسبة دعوتهم. فقط اتصلت هاتفيًا، وقالت فلتشرفونا في منزلنا ليلة كذا، وإن سأل أحدهم «ما المناسبة»، أجابت «لنجتمع معًا». صاروا عشرين أو ثلاثين شخصًا وهذا العدد كافٍ لالتقاط الصورة. كانت «أفسانه» متعجلة على التقاط الصورة. وقفت خلف خزانة الكتب في غرفة أبيها وتحيط يديها بعنق العريس، وطلبت من خالتها التقاط الصورة الأولى. لم تكن والدة «أفسانه» موافقة، وقالت: «فلتصبروا حتى يأتي المدعوون!»؛ كانت ترغب في التقاط جميع الصور عندما يأتي المدعوون؛ حتى الصور الثنائية. كانت صورة والدة «أفسانه» ووالدها الثنائية؛ والدتها بفستان الزفاف ووالدها بالحلة السوداء والقميص الأبيض والبابيون الأسود، مستقرة على الرف في الصالون. كانت والدة «أفسانه» جالسة على المقعد، وقد وقف والدها بجانبه ووضع يده على ظهره. مسحت والدة «أفسانه» إطار الصورة بالمنديل، ولمّعت زجاجها، وحدقت إلى الصورة لبرهة. كما لو كان بالأمس. كانا قد التقطا الصورة في محل التصوير. آنذاك لم يكن من المعتاد التقاط الصور في حفل الزفاف، وبعد الحفل يذهب العروسان إلى محل التصوير، وكان في محلات التصوير ملابس للعروسين من أجل التقاط الصور. لم يكن يروق لوالدة «أفسانه» أن تلتقط الصورة بفستان محل التصوير، فأحضرت فستانها معها لتلتقط الصورة به. كانت تروم أن تقول لكل من يرى الصورة إن هذا الفستان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فستانها، وتقول إن محل التصوير كان يملك فستانًا، لكن هذا الفستان الذي ترونه هو فستاني؛ الفستان الذي حفظته في الخزانة سليمًا حتى الآن؛ الفستان الذي كانت ترتديه ابنتها بهذا الجمال والاستحقاق. كان زي والد «أفسانه» مستعارًا من محل التصوير. كانت والدة «أفسانه» تريد أن يعلم الجميع أن فستان «أفسانه» هو نفسه الفستان الظاهر في الصورة. كانت خالة «أفسانه» تعلم. لكن خال «أفسانه» -الذي لم يأتِ بعد- لم يكن يتذكر بالتأكيد. أصلًا والد «أفسانه» لم يتذكر. كان كافيًا أن تلقوا نظرة متمعنة على هذه الصورة فقط. استغرق تنظيف زجاج الصورة نصف ساعة. كان هذا الفستان يختلف عن سائر الفساتين؛ ما من محل تصوير كان يملك فستانًا بهذا الجمال. واليوم كانت «أفسانه» مثلها بهذا الفستان. كانت تدور في الغرف، وتمسح كل شيء مثل والدتها ليلمع ويستعد للحفل. يا لهما من حماس وبهجة! لِمَ كانت تنظف غرف النوم؟ لا شأن للمدعوين بغرف النوم. كان جميع المدعوين يستقرون في الصالون، ولم يكن من المقرر أن يتفقد أحدهم الغرف.

قالت والدة «أفسانه»: «يا أفسانه، امسحي طاولات الصالون فحسب!»

كانت «أفسانه» تبذل كل ما في وسعها، لقد انقلب حالها تمامًا. لماذا لم ينتابها هذا الحماس يوم العقد؟ كان خطأ ذاك الصبي فهو الذي سلبها عقلها. ما زالت والدة «أفسانه» أيضًا تعلم أنهما كلاهما كانا يشاركان في جلسات المحفل الأسبوعية باستمرار، وفي إحدى تلك الجلسات تعرف أحدهما على الآخر. صحيح أن «أفسانه» كانت ترتاد هذه الجلسات قبل التعرف على «علي» وتعجبها، لكن لو لم تتعرف على «علي»، لربما هجرتها بعد مدة من الوقت، وبحثت عن تسلية أخرى. كانت وسائل التسلية كثيرة بالنسبة إلى أقرانها؛ في بعض الأحيان كانت تحضر دروس الجيتار، وأحيانًا تذهب إلى دروس الخياطة، وأحيانًا تقرأ، وأحيانًا تكتب، وأحيانًا تتجادل في المناسبات بشأن السياسة ومستقبل البلاد وتريد إنشاء حزبها السياسي المستقل، وأحيانًا تذهب إلى حوض السباحة... لكن كانت خبرة «علي» أكبر. لم يكن المحفل بالنسبة إلى «علي» مجرد تسلية، وإنما كان حياته كلها. وحتى قبل الزواج كان يعيش في أحد معابد المحفل، وينشر الكتيبات التعليمية للمحفل؛ كتابات صاحب السماحة الذي كان رئيس المحفل ويعيش في أمريكا. كان المحفل يرفض الزواج،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكثير من أصدقاء «علي» قطعوا علاقتهم به بعد الزواج. وبعد الزواج لم يعد «علي» يقيم في المعبد؛ كان يزور المعبد ويشارك في جميع الجلسات، لكنه لم يكن مقيمًا، ولم يعد يستطيع قضاء وقته كله في عمل التوزيع والدعاية مثل حاله قبل الزواج؛ ما زال نشطًا، لكن ليس مثل قبل الزواج. كان والد «أفسانه» ووالدتها يأملان أن يبتعدا كلاهما عن المحفل تمامًا بعد الزواج، لكنهما ما زالا يحضران الجلسات، ويقرآن كتيباتها، ويتحدثان في جميع المناسبات عن صاحب السماحة. لأحاديث صاحب السماحة وكتاباته تفسيرات مختلفة. وصاحب السماحة نفسه لم يشر إشارة صريحة إلى موضوع الزواج في أي من كتاباته، وإنما كانت تُطرح القضايا الهامة والحيوية وعلى المستوى العالمي والمعضلة غالبًا لدرجة أنه لم يبقَ مجال للنقاش حول الأمور التافهة مثل الزواج. وخلفاء صاحب السماحة هم المسؤولون عن الأمور الغامضة، ويقدمون التفاسير والشروح لينقذوا المريدين الصغار من الحيرة. لكن «علي» لم يكن يصغي إلى أي شرح أو تفسير، ولا يقبل أيًا من خلفاء صاحب السماحة، بل كان يزن كتابات صاحب السماحة بعقله، ويقبل تفاسيره هو فقط. كان «علي» يعتقد أن صاحب السماحة لا يعارض الزواج نفسه، ويقول: «إنه يعارض حفل الزفاف فقط». بعد يوم العقد، اندلعت نقاشات كثيرة بين العروسين الشابين؛ كان «علي» يعتقد أن «صاحب السماحة يؤيد الزواج، لكنه لا يؤيد إقامة حفلات الزفاف والتقاط الصور. جاء خال «أفسانه» مع أول مجموعة من المدعوين، ولم يكد يصل حتى شرع في الجدال مع «علي». كان «علي» يردد ذلك الكلام المكرر في جميع المناسبات. لم يكن يبدو عليه أنهم أحضروه عنوة إلى هذا الحفل. وكانت الحلة المستعارة تبدو على مقاسه الآن إذ اتكأ على الأريكة، ووضع ساقًا على أخرى، وطفق يتحدث مع خال «أفسانه» حول رفض سماحته لإقامة حفلات الزفاف والتقاط الصور. قال خال «أفسانه»: «إذن كيف طبع صورته على غلاف جميع كتبه؟» أوضح علي: «لم يكن ذلك بإذنه؛ لا التقاط الصور، ولا طبع الصورة على الغلاف الخلفي للكتب، ما كان أي من ذلك بإذنه». اندهش المدعوون من فستان «أفسانه». كانت «أفسانه» قد وضعت زواقًا كثيفًا، وصففت شعرها، وجعدته، وألقت عليه طرحة بيضاء رقيقة. أصبحت مثل العروس بالضبط في فستان الزفاف. عندما رأوها بفستان الزفاف، أدركوا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للتو أن هذا الحفل لم يكن من أجل «التجمع» فحسب. كانوا قد أتوا بأيد خاوية، وكلهم عاتب والدة «أفسانة» أن لماذا لم تخبرهم بمناسبة إقامة الحفل. قالت والدة «أفسانه»: «ما من خطب. لقد ارتدت الفستان فحسب، فهي لم ترتده يوم عقدها، واليوم ارتدته». مع قدوم المدعوين، شرعت خالة «أفسانه» في العمل، وراحت تلتقط الصور يمنةً ويسرةً. وأخذت والدة «أفسانه» تتجول باستمرار، وتستقبل المدعوين بنفسها. لم تكن تريد أن يشبه الحفل حفل الزفاف، ولم تكن تريد أن تعزز نفسها مثل العرائس، وتجلس بجانب العريس في صدر المجلس. كان العريس منهمكًا في الجدال مع خال «أفسانه» وسائر المدعوين. وتتجول العروس باستمرار وتلتقط الصور مع المدعوين، وتتنقل من مكانها باستمرار لتكون الصور التي تلتقطها خالتها متنوعة. كانت تحاول ألا تنظر في آلة التصوير، لكنها تعلم متى تضغط خالتها على زر آلة التصوير، وفي تلك اللحظة لا تهتز وترفع رأسها وتبتسم. كانت «أفسانه» قد أعجبت بفستانها جدًا، وأعجبتها الطرحة البيضاء المنسدلة على شعرها. وكانت تقول للمدعوين: «إنني أحب هذا الفستان جدًا، إنني أحب هذه الطرحة البيضاء جدًا»، وتريد أن تقول بهذا الكلام أنها ارتدت هذا الفستان لهذا السبب فقط؛ فقط بسبب أنها تحب هذا الفستان. أعدت والدة «أفسانه» العشاء مبكرًا، والتقطت خالة «أفسانه» عدة صور لمائدة العشاء قبل أن يتوجه إليها المدعوون. كانت المائدة عبارة عن الصويا والدجاج المحمر ونوعين أو ثلاثة أنواع من الحساء متنوع الألوان. كان العروسان يأكلان الصويا فقط، ولا يذوقان اللحم قط؛ كان هذا من تعاليم صاحب السماحة الأساسية التي على جميع أتباعه الالتزام بها. لم يذق «علي» اللحم منذ خمس سنوات، و«أفسانه» منذ ثلاث سنوات. اندلع جدال بين خال «أفسانه» و«علي» مجددًا عند مائدة العشاء. غمس خال «أفسانه» ملعقة مملوءة بالأرز والدجاج في فمه، وبيده الأخرى عرض على الضيوف الغلاف الخلفي لأحد كتب صاحب السماحة طُبع عليه صورة ملونة لصاحب السماحة تُظهره وهو يبتسم. كان وجه صاحب السماحة مدورًا وممتلئًا، وقد غطى فمه شارباه الكثيفان المتدليان، وجلس متربعًا على الأرض مستندًا إلى وسادة كبيرة، ووضع يديه المشعرتين السمينتين على بطنه المنتفخ، ويحدق إلى آلة التصوير. قال خال «أفسانه»: «انظروا!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل يعيش بنظامه الغذائي هذا فقط؟» وأشار إلى طبق الصويا. «إنني لا أصدق». كان خال «أفسانه» يتكلم أكثر من البقية، ويثرثر، ويُضحك المدعوين، ويتجادل مع «علي»، ويلقي النكات، ويضحك هو نفسه أكثر من الآخرين. وكان قد أحضر معه آلة تصوير صغيرة تحدث عنها أيضًا؛ آلة تصوير ضئيلة الحجم توضع في الجيب في حجم علبة السجائر بالضبط. كان قد اشتراها من أوروبا في إحدى رحلاته الأخيرة. من لندن. شرح العنوان بدقة من أي شارع، ويتذكر بكم جنيه. وما أجمل الصور التي التقطها بآلة التصوير هذه في باريس وروما وسائر المدن! كانت آلة تصوير بسيطة لا تحتاج إلى ضبط على عكس آلة تصوير خالة «أفسانه» التي كانت ضخمة وثقيلة ويجب ضبط المسافة والإضاءة وكل شيء بدقة. كانت خالة «أفسانه» قد اشترت آلة التصوير الخاصة بها من طهران، وكانت باهظة الثمن. وكانت آلة تصوير احترافية، ويلتقط المصورون المحترفون الصور بهذه الآلة. اندلع جدال حامٍ بينهما، وأخذ كل منهما يحكي عن آلته والصور الجيدة التي التقطها بها. منذ جاء خال «أفسانه» كان قد التقط صورًا كثيرة. وقالت والدة «أفسانه»: «يجب أن أرى! طالما لم أرَ الصور فلن أصدق». وتحدثت عن طبخها. لم يكن المدعوون قد تحدثوا عن طبخها بعد، فثرثرة خال «أفسانه» وخالتها لم تدع لأحد مجالًا للحديث. فاجأت والدة «أفسانه» المدعوين، وشرعوا في الثناء على طبخها. كانوا كلهم يتحدثون بعضهم مع بعض، ويضحكون معًا، وتختلط الأصوات. كان والد «أفسانه» يذرع غرفة عمله، ويستمع إلى هذه النقاشات العائلية والضحكات. كان باب الغرفة موصدًا، ولم يأتِ أحد بعد ليخبره. حتى لم يدعه أحد إلى مائدة العشاء كما لو كانوا قد نسوا أن ذلك الرجل في البيت. كان والد «أفسانه» ينتظر أن يستدعوه ويتريث ويرغب في أن يرى من سيتذكره. كان المدعوون كلهم من أقارب زوجته أو من أصدقائها وأصدقاء «علي» و«أفسانه». كانت زوجته تدعو أقاربها وأصدقائها فقط، ولا يعجبها أصدقاء زوجها وأقاربه، ولا تود استقبالهم. شاهد والد «أفسانه» مظهره في المرآة الصغيرة الموضوعة بجانب مكتبه؛ كان قبيح الصورة، دميم المنظر، ضخم الرأس، أصلع، ذا عينين منتفختين أحاط بهما هالتان داكنتان. لم ير شيئًا في وجهه يمكن مدحه. ولم يمتلك شيئًا آخر يمكن مدحه. أجال بصره فيما حوله. كانت غرفته: غرفة المطالعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعمل، أسمى هذا المكان «غرفة المطالعة»، وأحيانًا كان يقول «غرفة العمل»، لكنه ما من عمل كان يتم في هذه الغرفة ولا مطالعة. لم يكن يطيق قراءة الكتب، ولم يقرأ أيًا من الكتب المحشورة في الخزائن المحيطة بالغرفة، كان يمتلك كتبًا نادرة ثمينة، وكتبًا ذات طباعة حجرية، وكتبًا مرجعية وغير مرجعية. كان بوسعه أن يتحدث عن كتبه النادرة عن مائدة العشاء، لكنه كان يعلم أن ابنته و«علي» سيستهزئان ويسخران منه. وستسخر منه زوجته أكثر من البقية. ما من أحد كان يأخذ كلامه على محمل الجد. واعتادت زوجته على مقاطعته دائمًا. لا يتذكر أنه قال جملة كاملة أمام الضيوف على مائدة العشاء أو الصالون، ولو لم يكن عندهم ضيوف، ما من أحد من الأقربين يصغي إلى كلامه، وينصرفون عن كلامه دائمًا، وينسى ماذا يريد أن يقول. كانت زوجته تستمتع بإهانته وود أن يفسد متعتها. كان يعلم ماذا تقول زوجته لمدعويها وأصدقائها في غيابه. ولو جرى الحديث عنه، فستضحك زوجته، وتسخر منه، وتقول لهم إن زوجها رجل متقاعد غير صالح للعمل جاهل وكسول يهدر وقته من الصباح وحتى المساء في التجول في المتنزهات والشوارع ومشاهدة التلفزيون والاستماع إلى المذياع وتصفح الكتب التي لم يقرأ أيًا منها.

جلس إلى مكتبه، وسحب ورقة بيضاء كانت موضوعة على المكتب. كان يرغب في كتابة شيء ما؛ رسالة إلى زوجته أو «أفسانه». ربما يقرأون رسالته. كان يود أن يكتب لماذا لم يشعر أحد بغيابه، ولماذا لم يناده أحد؟ حتى أن أيًا من المدعوين لم يبحث عنه. لم يكتب أي شيء قط، حتى الرسائل. ما كان لديه أحد يكتب إليه رسالة. لو سافر «علي» و«أفسانه» أو هاجرا إلى مدينة أخرى، فسيكتب لهما رسالة، وسيكتب لهما واقعة اليوم أيضًا: اليوم الذي لم ينتبه فيه أحد إلى أنه ليس عند مائدة العشاء. لم يبحث أحد عنه، ولم يفتح أحد باب مكتبه ويدخل؛ الأمر الذي يفعله دائمًا؛ كان يود أن يفتح باب غرفة «أفسانه»، بمناسبة وبدون مناسبة، ويدخل. كانت «أفسانه» تغلق باب غرفتها دائمًا، لا توصده، بل تغلقه فحسب. كان يود أن يفتح باب غرفة «أفسانه» ويختلس النظر، كان يريد أن يرى هل هي موجودة أم لا، وماذا تفعل: يقظة أم نائمة، مرتدية الملابس أم لا. كان معه حق، فالتعس كان أبوها. أحيانًا كانت تمر الساعات ويظل باب غرفتها مغلقًا ولا يصدر من الغرفة أي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صوت، وما من أحد يعلم هل هي في غرفتها أم خرجت إلى الفناء. وأحيانًا عندما يزورهم ضيوف، تفر إلى الفناء عبر المخرج بسرعة كيلا تضطر إلى المجيء عند الضيوف وإظهار نفسها. وفي بعض الأحيان حينما يكون باب غرفتها مفتوحًا يرى أنها قد جلست متربعةً في وسط الغرفة. كانت تجلس على الأرض متربعةً في صمت بلا حراك بالساعات. كانت تمارس الـ«مديتيشن». كانت والدة «أفسانه» ترفض فتحه للأبواب، وتنهره، وتنبهه إلى أن هذا العمل ليس عملًا جيدًا، لكنه لم يكن يصغي إلى هذا الكلام، ويفعل ما يفعله. وذات يوم لم تكن زوجته موجودة، ووجد باب غرفة «أفسانه» موصدًا. فانزعج، وهز مقبض الباب عدة مرات. لم يصدر صوت. طرقه. دق على الباب بقبضته. لم يصدر صوت أيضًا. اضطر إلى أن يركله ليكسر الباب والقفل. وحتى أنه كسر القفل ودخل، كانت «أفسانه» قد ذهبت إلى الفناء، ومن هناك إلى الخارج. ولم ترجع حتى الصباح. كانت قد توجهت إلى المعبد، ونامت هناك. ومنذ تلك الليلة قررت الزواج من «علي».

طفق «علي» يتكلم عند مائدة العشاء، ولاذوا جميعًا بالصمت ليسمعوا صوته. كان يتحدث بهدوء، وحبس المدعوون الذين كانوا قد أطلقوا كل هذا الضجيج قبل بضع لحظات أنفاسهم في صدورهم، والتزموا الصمت لدرجة أن والد «أفسانه» في غرفته المغلقة كان يسمع صوت «علي». راح يتكلم عن صاحب السماحة، ويقول: «إنه معلم العشق. كل شيء لدينا فهو منه. وتُرجمت كتبه إلى جميع اللغات الحية في العالم». مد يده، وأخرج أحد كتب صاحب السماحة من بين الكتب الموضوعة في الخزانة. كانت قد طُبعت صورة ملونة لصاحب السماحة على الغلاف الخلفي للكتاب. كان مثل القصابين بالضبط. كان الحق مع خال «أفسانه». كيف تمتلئ هذا البطن الضخم بالأطعمة النباتية؟ يليق بهذا الرجل أن يحشو بطنه الضخمة بالأرز والكباب والأرز والدجاج كل يوم، يليق بهذا الرجل أن يكون قصابًا أو سائق شاحنة، لا صاحب سماحة. ربما قد صار هكذا من فرط ما تناول الحساء. كان يريد أن يكتب على هذه الورقة واقعة اليوم الذي زار فيه بيت متناولي الحساء؛ ذلك البيت الذي يعيش «علي» و«أفسانه» في إحدى غرفتيه. كانا قد انتقلا هناك منذ مدة، وأخبرته زوجته متأخرةً كثيرًا بأنهما وجدا ذلك المكان. كان والد «أفسانه» يريد أن يرى أين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعيش ابنته. كان من حقه أن يعرف. لم تستشره «أفسانه»، ولم تكن تستشيره قط، وتفعل ما تشاء. كان الوالد يعارض زواج «أفسانه»، ويعارض جميع أفعالها، لكنه لم يكن يستطيع أن يظل لا مباليًا. فأخذ العنوان من زوجته، وفي عصر أحد الأيام ذهب إلى هناك على حين غرة. لم يكن «علي» و«أفسانه» موجودين، واصطحبه صديق «علي» إلى الصالون، وجلس على إحدى الأرائك القريبة من الباب. ورأي عبر فتحة أحد الأبواب الذي كان شبه مفتوح شخصًا نائمًا على سرير الغرفة الواقعة في الناحية المقابلة من الصالة، وأخذ شخص آخر (كان امرأة) يذرع الغرفة. منذ تلك اللحظة اجتاحت أنفه رائحة بشعة؛ رائحة طعام بائت وتوابل. أصر صديق «علي» أن يجلس حتى يعود «علي» و«أفسانه»، وقال إنهما قد ذهبا للتسوق، وسيعودان الآن. وذهب ليحضر له الحساء. قال والد «أفسانه»: «لا، شكرًا. لن أتناول شيئًا». ولكن صديق «علي» أصر أن يضيفه. لم يكونوا يتناولون الشاي ولا الشربات ولا الحلوى ولا القهوة، بل يتناولون الحساء فقط، وهو طعام ضيافتهم الوحيد. كانت الكتب مكومة حزمًا حزمًا في ركن الصالون؛ مغلفة ومفتوحة، بعضها مثل بعض. ألقى نظرة. كانت كلها كتب صاحب السماحة. عدد كبير من أحد كتب صاحب السماحة. بالصورة الملونة نفسها على الغلاف الخلفي. وكانت صورة كبيرة مؤطرة لصاحب السماحة معلقة على جدار الصالون؛ صورة الغلاف الخلفي للكتاب نفسها. ربما حقًا لم يكن لديه صورة أخرى، وربما كان «علي» صادقًا أنه لا يحب التقاط الصور، والتقطوا له هذه الصورة خلسة. ربما لو لبث قليلًا في هذا البيت، وتناول هذا الحساء، لصدق كلام «علي» كله. أحضر صديق «علي» الحساء على الفور. كان الحساء جاهزًا ومعدًا. كانوا يتناولون دائمًا هذا الحساء، وكان جاهزًا ومعدًا من الصباح وحتى المساء؛ حساء فاتر عديم الطعم لم يكن معلومًا ماذا وضعوا فيه، وتلك الرائحة التي صدمت أنفه عند الباب انسكبت في حلقه الآن من الحساء. تناول ملعقتين، وغمس الملعقة الثالثة في فمه بالكاد. وضع الملعقة في الحساء، ولم يتناول مرة أخرى. أصر صديق «علي» أن يتناول مجددًا، وأصر أن ينتظر حتى يعود «علي» و«أفسانه» من التسوق. لكنه أصيب بالغثيان، ولم يعد يطيق الانتظار. نهض، وأوصل نفسه بمشقة إلى الباب. وهناك، خارج الباب، تقيأ. قال صديق «علي»: «لا بأس. إنه واضح من البداية. طعامنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يناسبك». وأغلق الباب. سمع صوت شخص آخر كان يقول: «لم يعتد مزاجه بعد على هذه الأطعمة». ومن خلف الباب، جاء صوت ضحك. كان صوت عدة أشخاص يضحكون. ومن بين الضحكات ضحكة امرأة. عسى أن تكون «أفسانه» نفسها التي تضحك. كانوا يضحكون جميعًا: «أفسانه» و«علي» وصديقه والجميع وكل من يعرفه. كانت زوجته تسخر منه دائمًا، وتبحث عن ذريعة للسخرية منه. وعندما تسمع غدًا خبر تقيؤه فستضحك أكثر من المعتاد، ولن تتماسك من شدة الضحك، وستضحك لمدة نصف ساعة كاملة، وتتشبث بالأرض، وينحدر الدمع من عينيها.

كتب على الورقة: «بموجب هذا أعلن أن العالم ليس مكانًا صالحًا للعيش». رمق صورة صاحب السماحة، وتملكه الضحك. كم كان مظهره مضحكًا. «كم سخرتم مني؟ فلتسمحوا لي بأن أسخر منكم قليلًا». أراد أن يكتب هاتين الجملتين، لكنه لم يكتبهما. الآن حان دوره ليضحك. نهض من مكانه، وضحك بصوت عالٍ. لا. ما من أحد في الخارج سمع صوته. كان حديث «علي» قد انتهى، وسادت الحوارات العائلية مجددًا. أخذوا يثرثرون ويتبادلون الأحاديث المكررة؛ التفاخر والتظاهر والنكات السخيفة. كتب على الورقة: «بموجب هذا، أعزل السيد صاحب السماحة من منصبه، ومنذ الآن فصاعدًا سأتولى شخصيًا هداية الناس، وسأدوّن كتبي». سحب كتاب صاحب السماحة ورماه على الأرض. وذهب إلى الفناء. غادر البيت في صمت، وذهب ليؤلف كتبه.

***

من هو صاحب السماحة؟ لم يكن والد «أفسانه» أشد قبحًا من صاحب السماحة. حتى في الصورة، لو كان التقط صورة، وصورة ملونة أيضًا، لبدا أفضل منه. لم يكن لديه شاربان كثان مثل صاحب السماحة، ولم يكن بطنه بتلك الضخامة. كانت صورته ذات الأبعاد ٤*٦ بالأبيض والأسود المطبوعة في الجرائد ترجع إلى سنوات عندما كان موظفًا على الدرجة الثانية عشرة في وزارة المالية ويعمل تحت إمرته عشرون موظفًا. كان قد كُتب أسفل الصورة اسمه واسم عائلته وتاريخ مغادرته للمنزل، ونوشد الناس إذا عثروا عليه وأبلغوا فسيتلقون مكافأة. لكن ما من أحد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استطاع أن يعرفه من هذه الصورة القديمة. كان مظهر والد «أفسانه» قد تغير تمامًا في السنوات الأخيرة؛ تساقط شعره كله (في الصورة كان لديه طرّة)، وسقطت أسنانه الأمامية وبقيت واحدة أو اثنتان لم تسقطا، كان فمه مخططًا بالسواد، (كان يبتسم في الصورة وكانت ثناياه بيضاء ومنتظمة)، وكانت عيناه صغيرتين وغاصتا في الحفرتين أسفل حاجبيه الكثيفين (في الصورة كانت عيناه واسعتين وجاحظتين). في الحفل بعد شهر، كانت الأيادي تتبادل الصحيفة التي نُشرت فيها صورة والد «أفسانه». كانت «أفسانه» قد ارتدت فستان الزفاف مجددًا، وارتدى «علي» حلة العريس. كانت صور الحفل السابق قد خربت، واضطرت والدة «أفسانه» إلى إقامة حفل آخر، وهذه المرة دعت ضيوفًا آخرين. لم يحضر أي من المدعوين السابقين هذا الحفل. كانوا كلهم أصدقاءها وزملاء «أفسانه» في الدراسة، وأخذ مصور محترف بآلة تصوير محترفة يدور بين المدعوين ليلتقط أفضل الصور الممكنة وأكثرها طبيعية للعروسين والمدعوين. اضطرت والدة «أفسانه» إلى أن تشرح للمدعوين أن هذه الصورة المطبوعة في الصحيفة آخر صورة لزوجها. فهو لم يكن يحب التصوير. بالكاد كان يلتقط الصور. وكانت تعرض على المدعوين الأكثر قربة كتاباته وتضحك. كان «علي» يُحدّث الضيوف عن صاحب السماحة. ويلوذ المدعوون الذين كان كلام «علي» جديدًا عليهم بالصمت ليتناهى صوت «علي» إلى أسماع الجميع. أحيانًا كان الأبعد عن «علي» يقول: «فلتتحدث بصوت أعلى من فضلك!» لكن «علي» لم يستطع أن يتحدث بصوت أعلى، ويجب أن يصمتوا ويتقدم ليسمع الجميع كلامه. كلهم كانوا آذانًا صاغية، وأثناء الاستماع ما من أحد كان يضحك ويشوّش. قالت «أفسانه» لأمها: «من الآن فصاعدًا، لن ندعو خالي أبدًا». وافقت أمها، وكان خال «أفسانه» الشخص الوحيد الذي لم يكن يأخذ كلام «علي» على محمل الجد.

Telegram:@mbooks90

---

(10) جعفر مدرس صادقي كاتب ومحرر ومترجم إيراني، اشتهر برواية «گاوخونی» المترجمة إلى العربية باسم «المستنقع»، كما عمل على تحقيق عدد من النصوص التراثية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سر

سارة جالاردو(11)

ترجمها عن الإنجليزية: أمير زكي

كانت امرأة شابّة برأس زائدة. تعيش في مدينة كومودورو ريفادافيا. ربما بسبب الرياح المستمرة، أو المجتمع الصغير المضجر، بدأت تتطلع إلى تجارب متنوعة. وكما أوضحنا كانت الخطوة الأولى أن تستعين بالرأس البديلة. ولأن ملامحها أرمنية، اختارت أن تكون شقراء. كل وَلَع إما أن ينمو أو يموت، وفي الحالتين يتوقف عن كونه وَلَعًا. في حالتها، نما الولع وتحول إلى احتياج. هكذا أضافت عدة أعين وأفواه، إلى جانب ثديين هائلين بديلين عن ثدييها، وساقين لم يمكن أن تكونا أكثر رشاقة. ثمة أسرار تجبر المرء على تغيير المشهد. قرّرت أن تنتقل إلى مدينة أخرى.

حزمت حقائبها وتوجهت مباشرة إلى بوينس آيرس. من وجهة نظر البعض، كان في هذا تقليل من شأنها: من معلمة إلى موظفة في متجر. أما بالنسبة إليها، فكان ذلك قدرًا من الحظ. عَمِلَت في متجر «هارودز»، في قسم أحذية الأطفال. كانت سعيدة لأنها انتقلت إلى قسم العطور، فالصبر لم يكن أفضل صفاتها. بالإضافة إلى ذلك،

كانت بارعة في بيع العطور. باعت بمعدلات جيدة، وزادت النسبة التي تحصل عليها من المبيعات من مرتّبها. كان الأجر يناسب الجميع، ويناسبها بشكل أكبر. حياتها في غاية الروعة. حتى إنها وصلت إلى حد قبول الدعوة من الشخص نفسه، الموظف في قسم الأدوات المنزلية، وجعلته يعتقد أنها امرأتان. توجد هي، الأرمنية الجذابة، والصديقة الشقراء التي تعيش في منزلها. خرجتا للرقص، مع الرجل، على الرغم من سعادته بالحرية التي تسمح بها الشقراء، انتهى به الأمر بالتقدم للزواج بصاحبة الشعر البني.

لم تكن الاهتمامات في حياتها مقتصرة على تلك الأخطار. لم تغز تلك الأخطار مساحة تتجاوز قدر الذهاب للتسوق، وشراء الأحذية لقدمين بعينهما، وحمالات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صدر لأحجام ثدي بعينها، وأدوات الزينة لأعينها وأفواهها. تَشكّلَت حياتها من وضع الأشياء وانتزاعها، مُناسبَة هذا لذاك، والضحك. يقولون إن الحب محنة وتجربة، حلّت المحنة، وكان الحب حقيقيًا.

كان رجلًا من نوع لم يعد موجودًا. اعترفت له بكل شيء. بقصة الرجل الذي عرفته من قسم الأدوات المنزلية، وبمعظم سرّها. لم يكن الأمر سهلًا! لكنها فعلته. بكت كما لو أن روحها كانت تسحب منها، أرته مجموعتها، وأقسمت له أنها ستظل الأرمنية ذات الشعر البني، ذات الثديين الصغيرين والقدمين الكبيرتين. تحوّل وجهه إلى شحوب ظاهر، دَخّن سيجارة كاملة صامتًا ومستندًا إلى النافذة. أثناء انتظارها كلمة منه، وبعدما ندمت على اعترافها، خطّطت أن تحزم حقائبها وتفرّ في الصباح الباكر إلى مندوزا. لكنه التفّ سريعًا واحتضنها. سوف يحبّها، بغضّ النظر عن الشكل الذي ستتخذه. لكن كان عليها فقط أن تخبره بذلك مسبقًا. غالبًا في البداية.

إنها سعادة الحب، حين يقدم أكثر مما نتوقع منه. ومن منطلق الامتنان والبهجة، رقصت رقصة مجنونة، وأغرقته بالقبلات، وبكت بكاء سخينًا. أحبا بعضهما حبًا غامرًا. توجها إلى السينما. كانا سعيدين. لا بد من قول إنه صار مدمنًا عليها، إذا أتقنّا القول. كان لديها الكثير لتقدمه. من جهتها، أن تجد تقبلًا لأكبر سر بين أسرارها كان رباطًا لا يمكن لأي شيء أن يحله.

يقولون إن الفهد لا يغير طبيعته، وهذا صحيح. ولكن هذا لا يشتمل على الفرار. ثمّة طرق وأشكال. ظلت متحكمة بحاجتها للتحول، مع استمرار عادات صغيرة لا تؤذي أحدًا ولا تحتاج إلى الاعتراف بها. تأكل الحقائب البلاستيكية الذهبية والسوداء من النوع الذي اعتاد الناس أن يضعوا فيه مشترياتهم في وظيفتها، وتنظف أرضية المطبخ بشامبو الشعر، وتذهب إلى الحفل التنكري بدون ملابس تنكرية.

في أحد الأيام قررا الاحتفال بسعادتهما بإنجاب طفل. حملت بالطفل، ونما الجنين حتى كَبر وصار يتحرك، كما يحدث في المعتاد. مارس الأب، الممتلئ بمشاعر الحماسة والحب، كل ما هو على الموضة هذه الأيام: فصول الأبوّة، استشارات الزوجين، والعديد من المزعجات اللانهائية لكليهما. ومن ضمن ذلك، قرر مرافقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زوجته أثناء الولادة. وُلد الصبي في رخاء. ولكنه لُفّ في حقيبة بلاستيكية ذهبية وسوداء مكتوب عليها «الأدوات المنزلية في هارودز»، هكذا كُتب بحروف جميلة. كان طفلًا ذا ملامح وسيمة، مطابقًا لأبيه كما أقرّ الجميع. غادر الأب غرفة الولادة. غادر المدينة، غادر المرأة ــ وغادر الطفل، للأبد. هكذا هو الحب، حين يشعر بالخيانة.

هكذا هي الأسرار، تريدنا وحيدين. وحيدين.

---

(11) سارة جالاردو (١٩٣١ ــ ١٩٨٨) روائية وقاصة أرجنتينية، من أشهر كتبها «أرض الدخان».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحمد الزناتي

كاتب ومترجم عن الألمانية. حصل على الجائزة الأولى في الرواية - مسابقة الشارقة للإبداع العربي ٢٠١٦، عن رواية «البساط الفيروزي: في ذكر ما جرى ليونس السمّان». وحصل على جائزة هيئة قصور الثقافة المصرية في الرواية ٢٠١٧، عن رواية «مـاضــي».

من ترجماته:

o أنتَ جواب السؤال: رسائل هيرمان هسّه إلى الشباب (ترجمة عن الألمانية دار مدارك مزون ٢٠٢١)

o قصة رواية – توماس وولف دار مرايا الكويت ٢٠٢٠

o جُزر منعزلة – من رسائل ويوميات الكتاب العالميين – دار مرايا الكويت ٢٠٢٠

o رماد وإبرة وقلم رصاص وعود ثقاب – قصص قصيرة لروبرت فالزر – دار مرايا الكويت ٢٠٢٠

o حياة فتاة أو القديسة – مارتن فالزر (ترجمة عن الألمانية – الدار الأهلية الأردن ٢٠٢١)

a_yaz29@yahoo.com

أمير زكي

كاتب ومترجم مصري

مؤسس ومحرر موقع boringbooks.net

من ترجماته:

سنة الأحلام الخطيرة لسلافوي جيجيك

عن الطبيعة الإنسانية، مناظرة بين نعوم تشومسكي وميشيل فوكو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مآزق لينين لطارق علي

Amirzaky86@gmail.com

باسم عبد الحليم

كاتب ومترجم ومحرر أدبي، نشر مقالات نقدية وترجمات ونصوص أدبية في عدة جرائد ومجلات منها: «الأهرام»، «أخبار الأدب»، «الكتابة الأخرى»، «وصلة»، «الثقافة الجديدة»، «مرايا»، وموقع «كتب مملة».

Basem.abd.elhalem.87@gmail.com

سامح سمير

مترجم مصري، من ترجماته:

- السينما وعلم النفس، لسكيب داين يونج
- رولان بارت: مقدمة قصيرة جدًا، جوناثان كولار
- قصة حلم، آرثر شنتسلر

nothing20052@gmail.com

شيري منتصر

درست اللغة الألمانية بكلية الألسن. ترجمت الشعر والقصص القصيرة.

sherrymontasser@gmail.com

محمود راضى

مترجم مصري، من مواليد الإسكندرية ١٩٨٦، حصل على الليسانس في الإتصال والإعلام من كلية الآداب بجامعة الاسكندرية في العام ٢٠٠٧، عمل في مجالات النقد السينمائي والترجمة الأكاديمية والصحافية وصناعة المحتوى قبل التوجه للترجمة الأدبية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

mahmoudradi86@hotmail.com

هبة الله هشام

تخرجت في كلية الألسن، قسم اللغة الإنجليزية، لعام ٢٠١٩. حصلت على المركز الأول في مسابقة قسم اللغة الإنجليزية للترجمة الأدبية بالكلية.

صاحبة مدونة «IntoArabic» (https://intoarabic.wixsite.com/into-arabic) لترجمة القصص القصيرة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في عام ٢٠٢٠.ترجمت عددًا متنوعًا من القصص القصيرة لمختلف الكتاب البارزين في الأدب العالمي، مثل «أنطون تشيخوف»، و«جيمس جويس»، و«كورت فونيجت»، ونُشر بعضها على منصات متخصصة في الترجمة.

hhdesoky2@gmail.com

محمود أحمد ضيف الله

مترجم لغة فارسية ومهتم بالثقافة والأدب، ترجم مجموعة قصصية «القصبة العريضة» لعلي أشرف درويشيان (تحت الطبع)

Mdaifallah8@gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

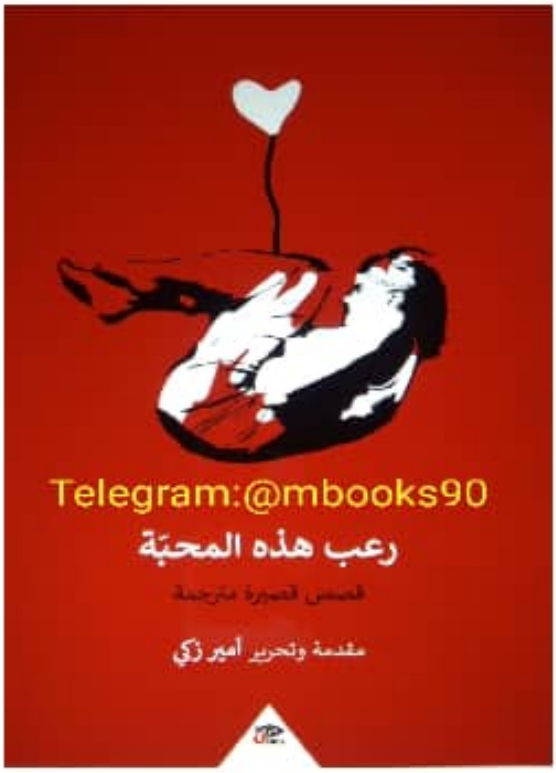

تم الرفع بواسطة
Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner